المشرق

أقيسة جرم الكرة الارضيَّة

للاب بطرس دي ڤراجيل احد اساتذة مكتب الطب الفرنسوي

لم يعرف قدماء اليونان والصينيين والهنود من امر ارضنا وهيئتها وموقعها بين الاجرام العلويَّة الَّا النزر القليل · وكان الغالب على ظنّهم الى نحو السنة ٥٠٠ قبل الميلاد انَّ الارض على شكل القرص · ولم يكن يُعلم على عهد سقراط (٤٧٠—٤٠٠ ق م) أكانت الارض كرويَّة او منبسطة اذ نجد بين الاسئلة التي يُلقيها هذا الفيلسوف على استاذهِ انكساغوراس ان يفيده ُ اي القولين اقرب الى الصواب · على انَّ رأي القائلين بكرويَّة الارض اخذ مذ زمن افلاطون ينتشر بين العلماء فكان كثير من الفلاسفة يقولون بهِ وخصوصاً الفيلسوفان فيلولاوس وأودوكسيوس الكنيدي حتى شاع هذا الرأي على عهد ارسطو (٣٨٤—٣٢٢)· وفي تآليف هذا الامام الشهير ما لا يُبقي في الامر ريباً فانهُ يثبت كرويَّة الارض بصورة ظلّها المستدير عند كسوف القمر وبما يرى الناظر من الاختلاف في مواقع الافق كلّما انتقل في السهول من مكان الى آخر الى غير ذلك من البيّنات المقنعة · وقد ارتأى ارخميدس الفلكي (٢٨٧—٢١٢) انَّ الماء يُحيط بالارض وانَّ كلا العنصرين على شكل الكُرة لأنَّ قطرات السوائل كلّها كرويَّة

ولمَّا ثبت عند الاقدمين انَّ الارض كرة مستديرة جعلوا يبحثون عن قياس جرمها · ويؤخذ من بعض ما دوَّنهُ ارسطو في كتبهِ انَّ اسلافهُ من العلماء كانوا سبقوهُ الى ذلك

وانَّ الرياضيين قاسوا دائرة الارض فوجدوها مساوية ٤٠٠,٠٠٠ غلوة. على انهُ لم يذكر كيف توصَّل هؤلاء الى تدوين هذا القياس الذي يقارب ضعف القياس الحقيقي. اما ارخميدس فانهُ يجعل طول دائرة الارض ٣٠٠,٠٠٠ غلوة وفي هذا القياس ايضاً مبالغة ظاهرة. والمظنون انَّ الذي حدَّد هــذا العدد احد معاصري ارخميدس وهو ارسترخوس من جزيرة ساموس المولود سنة ٢٦٧ ق.م وقيــاسهُ مبنيٌّ على الحدس فقط ليس على الاختبار واتخذهُ اهل زمانهِ كقاعدةٍ رجعوا اليها. وعلى كل حال فانَّ هذا العدد زائد بكثيرٍ على الواقع اذا حُسبت الغلوة بالاجمال مساوية ١/٤٠ من الميل الجغرافي (١

واوَّل قياس ورد ذكرهُ في التــاريخ يُنسب لأراتستان الاسكندريّ المولود سنة ٢٧٦ ق م وكان متولّياً نظارة المكتبة الاسكندريَّة الشهيرة. ومن مزاعمهِ انهُ لحظ موقع مدينة اسوان في الصعيد فوجدها واقعةً بالتمام تحت دائرة السرطان يريد انَّ الشمس في وقت الانقلاب الصيفي تقع في سمت اسوان وأن لا ظلَّ هناك لميل الساعة الشمسيَّة. ومن ملحوظاتهِ الموهومة ايضاً انَّ الاسكندريَّة واسوان على خطّ هاجريّ واحد وانَّ الشمس في الظهر عند الانقلاب الصيفي تبعد عن السمت ١/٥٠ من الدائرة اعني ٧ْ ١٢َ واعتبر المسافة بين المدينتين ٥٠٠٠ غلوة. ولمَّا كان جمل رصدهُ الفلكي لدائرة الارض ١/٥٠ استنتج من ذلك انَّ طول تلك الدائرة ٥٠٠٠×٥٠ اعني ٢٥٠,٠٠٠ غلوة

لكنَّ في قياسهِ هذا اشياء كثيرة وهميَّة ومخلَّة. واوَّل ما كان ينبغي لهُ ان يوضحهُ تعيين الغلوة. وكانت الغلوة على ضربين غلوة مصريَّة طولهــا ٥٠ قصبة اي ٣٠٠ قدم باريسي وغلوة اولمبيَّة يعدُّها اليونان ٩٥ قصبة اي ٥٧٠ قدماً باريسياً او نحو ١/٤٠ من الميل الجغرافي. ثم ولو افترضنا انَّ اراتستان اراد الغلوة اليونانيَّــة فليت شعري كيف قاس المسافة الواقعة بين الاسكندريَّة واسوان. أمسحها بنفسهِ او استند في ذلك الى رواية الرحَّالين فالارجح انهُ اخذ قولهُ عن اصحاب الرحل وقياسُهم حزرٌ وتخمين ليس بمضبوط. وزد على ذلك انَّ اسوان ليست في خطّ هاجرة الاسكندريَّة وهي تبعد عنها ٣ْ شرقاً. ثم انَّ قول القدماء بموازاة الاشعَّة الشمسيَّة لم يكن من الامور الثابتة. وما لا ريب فيهِ انَّ هذا القياس اعظم من القياس الصحيح بكثيرٍ ولو ثبت قول اراتستان لكان طول الدرجة ٦٣٠٠٠ قصبة وهي تناهز ٥٧٠٠٠ قصبة فقط

١) يُحسب الميل الجغرافي ١٨٥٢ متراً فتكون الغلوة ٤٦ متراً و٣٠ س

وقد عاد الى هذا القياس بعد اراتستان المذكور بمائتي سنة بوسيدونيوس وكان سوريًا مولودًا في افامية سنة ١٠٣ ق م لكنَّهُ لم يبنِ عملهُ على مبدإٍ جديد لترقية العلم ولم يكن قياسهُ اعظم ضبطًا . لانهُ استند فيهِ الى رصد غير صحيح فزعم انَّ سهيل في كوكبة السفينة اذا بلغ اوج ارتفاعهِ علا فوق افق جزيرة رودس وافق الاسكندريَّة في وقت واحد على ارتفاع ٤٨/١ من الدائرة . ثمَّ جعل المسافة بين الاسكندريَّة ورودس ٥٠٠٠ غلوة فاستنتج انَّ دائرة الكرة الارضيَّة كلها تساوي ٢٤٠,٠٠٠ غلوة . ثم راجع بوسيدونيوس اقيستهُ فاصلحها بعد مطالعتهِ لجغرافيَّة اسطرابون وكان وجد انَّ بُعد رودس عن الاسكندريَّة ٣٧٥٠ غلوة فقط فجعل قياس طول الدائرة الارضيَّة ١٨٠,٠٠٠ غلوة . وهو قياس اضبط يُرى مدوَّنًا في جغرافية بطلميوس ولم يُعرف من اي مصدر اتخذهُ

ثم مرَّت الاجيال وكرَّت الدهور دون أن يعيد احد النظر في قياس طول خطّ الهاجرة حتى قام احد عظام الخلفاء العبَّاسيين عبدالله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد فاحبَّ ان يجدِّد ذلك القياس . وقد روى ابو الفداء في كتابهِ تقويم البلدان وغيرهُ من جغرافيي العرب كيف تمَّ ذلك المشروع الخطير سنة ٨٢٧ م فانهُ عهد بالامر الى طائفة من ارباب المساحة فذهبوا بامرهِ الى بريَّة سنجار وافترقوا فرقتين بعد ان اخذوا ارتفاع القطب محرَّرًا في المكان الذي افترقوا منهُ واخذت احدى الفرقتين في المسير نحو القطب الشمالي والاخرى نحو القطب الجنوبي على اشدّ ما امكنهم من الاستقامة حتى ارتفع القطب للسائرين في الشمال وانحط للسائرين في الجنوب درجة واحدة فلمَّا تقابلوا على ما وجدوهُ كان قياس احدى الفرقتين ٥٦ ميلًا وثلثي ميل وقياس الاخرى ٥٦ بغير كسر فأُخذ بالاكثر اعني ٥٦ ميلًا ٢/٣

ولتحرير هذه النتيجة لا بُدَّ من تعريف طول الميل العربيّ الذي اختلف فيهِ كتبة العرب وانَّما الغالب عندهم انَّ الميل ٤٠٠٠ ذراع وقد اختلفوا في تحديد طول الذراع اختلافهم في طول الميل . فالذراع السوداء على قول ابي الفداء ٢٧ اصبعًا والذراع الملكيَّة عند الفرغاني ٢٤ اصبعًا . وكانوا يقيسون الاصبع بحبَّات الشعير فيجعلونها ستَّ شعيرات معتدلات مضموم بطون بعضها الى بعض . ومن ثمَّ كان مرجع قياس طول الارض الى حبَّات الشعير . وقد تحقَّق العلَّامة سنال (Snell) في القرن السابع عشر انَّ

٨٩ شعيرة تساوي قدماً الانياً اعني ١٦,١٠٣ كسور من القصبة فتكون الدرجة القيسة في سنجار مساوية ٥٨,٧١٠ قصبات وهذا القياس مفرط يزيد على الواقع ١٧٠٠ قصبة. واليوم يُعتبر قياس الدرجة في بريّة سنجار مخلاً لم يزدنا علماً كبيراً على الاقيسة اليونانيّة السابقة

ولم يتكرَّر قياس الدرجة بعد ذلك حتى سنة ١٥٢٥ وفيها قاس جان فرنل احد اطبَّاء باريس طول درجة من خط الدائرة وحدَّدها باقيسة مضبوطة لا شكَّ في تحديدها. وذلك انهُ اخذ ارتفاع القطب في مدينتي باريس واميان وقاس المساحة بينهما معدِّداً دورات دواليب احدى العجلات. ثمَّ اصلح ما رآهُ زائداً بسبب عطفات الطريق وغير ذلك فاتَّصل الى تعيين قياس الدرجة ٥٧,٠٧٠ قصبة (toise)

ثم قام من بعدهِ بتسعين سنة ڤلربرود سنال الذي ولد في ليدن من اعمال هولندة سنة ١٥٩١ وتوفي فيها سنة ١٦٢٦ فقاس درجةً من الطول بين مدينتي ألكمار وبرغ ايزوم وهو اوَّل من اتخذ لقياسهِ قاعدةً تحقّق بها البُعد بين المدينتين على طريقة تثليث الزوايا وهي الطريقة الوحيدة لضبط الاقيسة في كل الامكنة التي ليست سهولها منبسطة انبساطاً غاية في الاستواء. واتخذ سنال لقياسهِ قصبة بلاد نهر الرين (perche du Rhin) فوجد الدرجة مساويةً ٢٨,٥٠٠ قصبة رينيَّة واذا قوبل بين قياسهِ وقياس فرنل كانت الدرجة ٥٥,٠٧٢ باعتبار قصبة بلاد الرين ذات الاثني عشر قدماً مساوية ١,٩٣٢٣٦ (١

وقد أُجريت في القرن السابع عشر اربعة اقيسة لضبط درجة الدائرة. فالقياس الاوَّل تولَّاه الانكليزيّ ريشرد نوروود (R. Norwood) من السنة ١٦٣٣ الى ١٦٣٥ فقاس المساحة ما بين لندن ويُرك وجرى في قياسهِ على طريقتي فرنل وسنال مازجاً بينهما فكان محصول قياسهِ على قول البعض ٥٧,٣٠٠ قصبة وعلى قول الآخرين ٥٧,٤٢٤ وفي كليهما غلط فلم يأتِ هذا القياس بالنتيجة المأمولة

١) على انَّ سنال كان غلط في تحرير حسابهِ فروى سهواً ٥٥,٠٢١ بدلاً من ٥٥,٠٧٢ وقد اصلح غلطهُ بعدئذٍ. وقد صنَّف في ذلك كتاباً دعاهُ (Eratosthenus batavus, Lugd. Batav. 1617)

والقياس الثاني للهولندي وليلم بلاناف المعروف باسمهِ اللاتيني جازيوس (Cœsius) المتوفّى سنة ١٦٣٨ وكان هذا تلميذاً للفلكي الشهير تيكوبراهي. ولم يُعرف أتمّم فعلاً قياسَهُ ام لا

والقياس الثالث قام بهِ في مودينة ايوان يسوعيّان الاب يوحنّا ركشيولي (١٥٩٨–١٦٧١) وفرنسوا ماري غريملدي (١٦١٣–١٦٦٣) لكنّهما بنيا قياسهما على مسافة قصيرة فكانت النتيجة غير وافية بالمرام فوجدا لطول الدرجة ٦١,٤٧٨ قصبة وعلى قول المؤرخ منتكلا (Montucla: *Hist. des Math.* II, 319) ٦٢,٦٥٠ قصبة غير انهما اوّل من اختبر طريقة المسافات المتبادلة بين الارض والسَّمْت. قال الدكتور ف. يردان (W. Jordan: *Handbuch d. Vermessungskunde* II, 4): «وهذه الطريقة اقرب الطرائق واصحّها لولا الانعكاس الجوّي فلو امكن تدارك هذا الخلل لجاءت الاقيسة على هذه الخطّة وافية شاملة غاية في الضبط»

اما القياس الرابع فيُنسب للسَّاح بيكار (Picard) باشرهُ سنة ١٦٦٩ واتمَّهُ في السنة التالية وذلك بامر ملك فرنسة لويس الرابع عشر الذي اخذهُ العجب من الفرق بين قياسي العلّامة سنال والاب ركشيولي وكان هذا الفرق لا يقلّ عن ٧٥٧٨ قصبة. واستعان بيكار في عملهِ بطريقة مثلّثات الزوايا كما فعل سنال. واتّخذ لاوّل مرَّة ادوات ذوات زوايا مجهَّزة بنظّارات وشبكيّات فكان بذلك لاقيستهِ فضل على الاقيسة السابقة وكان اصحابها يكتفون لقياس الزوايا بالعداد والعين المجرَّدة. وخلاصة القول انَّ هذه الاقيسة التي اجراها بين اميان ومالفوازين كادت تصيب المرمى فوجد لطول الدرجة ٥٧,٠٦٠ قصبة. وقد افاد هذا القياس العلوم الفلكيّة افادةً عظيمة وعليهِ بنى نيوتن الشهير مباحثهُ في الجاذبيّة العامّة فتدارك اغلاطاً كان زلَّ بها من جرَّاء اقيسة نوروود الخلّة. ومع كل ذلك قد وجد الفلكي لاكايل (Lacaille) غلطاً في بعض حسابات بيكار واقيستهِ فعرف انهُ لم يبلغ ما بلغ بقوَّة الحساب وضبط الاقيسة بل على طريق الصدفة بتعديل اغلاط متضادَّة.

*

واعلم انَّ كل الاقيسة التي ذكرناها سابقاً كانت مبنيَّة على افتراض كروية الارض التامَّة وغايتها تعريف عظم هذه الكرة المدوَّرة. نعم انَّ العالمين نيوتن في كتابهِ «مبادئ

الفلسفة الطبيعيَّة » الذي نشرهُ سنة ١٦٨٧ وهوينس (Huygens) في خطبتهِ عن سبب الثقل المطبوع في ليدن سنة ١٦٩٠ كانا اثبتا انَّ الارض ليست كرة تامَّة بل اهليلجيَّة الشكل وهي مفلطحة عند القطبين منتفخة عند خط الاستواء بيد انَّ ارباب العلم لم يمكنهم ان يثبتوا مقدار فلطحة الكرة اعني النسبة بين طول محوري الاهليلج. فكان لا بُدَّ لذلك من اقيسة راهنة ثابتة

فلمَّا كانت السنة ١٦٨٠ عهد الوزير كلبار (Colbert) الى اصحاب مكتب العلوم بان يقيسوا قوساً من طول الدائرة على طول مساحة فرنسة. فعيَّنوا لذلك قوماً من العلماء في مقدَّمتهم دومنيك كَتسيني ودي لاهير فوكلوا الى الاوَّل ان يتولَّى القياس جنوبي باريس والى الثاني شماليها لكنَّ موت الوزير كلبار سنة ١٦٨٣ حال دون اتمام هذا السعي الذي عاد اليهِ العلماء بعد ١٧ سنة اي في عام ١٧٠٠ وكان نجازهُ سنة ١٧١٨ على يد جاك كتسيني الذي خلف اباهُ في العمل بعد وفاتهِ سنة ١٧١٢ وعلى يد دي لاهير ومارَلدي فقاسوا من باريس الى دنكرك ٢ ْ ٤٥ َ ٥٠ ً ومن باريس الى كوليور ٦ ْ ١٨ َ ٤٧ ً فيكون المجموع ٩ ْ ٤ َ ٣٧ ً اعني نحو عشر الربع

واغرب ما أدَّت اليهِ ابحاث هذه اللجنة العلميَّة اختلاف قياس درجة خطّ الهاجرة في الامكنة المختلفة فانَّ طول الدرجة في الجهة الجنوبيَّة كانت ٥٧,٠٩٧ قصبة امَّا الشمال فانَّ طول درجتهِ كانت ٥٦,٩٦٠ قصبة والفرق بين الدرجتين ١٣٧ قصبة فاستدلُّوا بذلك على انَّ الدرجة في الشمال اقصر منها في الجنوب اعني انَّ انحناء خطّ الهاجرة شمالًا اشدُّ منهُ جنوباً. وبناء على هذه الاقيسة زعموا ان الكرة الارضيَّة ليست اهليلجيَّة كالبصلة كما ارتأى هوينس ونيوتن لكن بيضويَّة الشكل. وأيَّدوا قولهم بما كتبهُ سنة ١٦٩١ احد الالزاسيين اسمهُ أيزنشميت (١ وكان بلغ الى النتائج عينها بمقابلة اقيسة الدرجة في اعراض البلدان المختلفة وهذا جدول الاقيسة:

ارانستان	في مصر	٦٢٠٠٠	قصبة
ركشيولي اليسوعي	في ايطالية	٦٢٥٦٠	«
پيكار	في فرنسة	٥٧٠٦٠	«
سنال	في هولندة	٥٥٠٢١	«

فمن المقابلة يظهر انَّ قياس الدرجة اقصر كلَّما يُرتقى من الجنوب الى الشمال كما جرى في

١ وكتابهُ في اللاتينيَّة عنوانهُ « Diatribe de figura telluris ellipticosphæroïde »

قياسي علماء فرنسة من باريس الى دنكرك ومنها الى كوليور. ومن ثمَّ اعلن اعضاء المجمع العلمي في فرنسة بانَّ مبادئ نيوتن غير صادقة

فقام الانكليز وتعمدوا لمَّا بلغهم هذا الخبر وجرت بينهم وبين الفرنسويين جدالات عنيفة دامت عشرين سنة فدافع عن نيوتن مواطنوهُ الرياضيُّون غريغوري وكَيْل ومكلورين وستِرلنغ وساعدهم الالمانيان كانت وهرمان وكان الفرنسويُّون كسّيني ولاهير ومارَلدي وميران يثبتون صحَّة اقيستهم وساعدهم في رأيهم جان برنولي (Bernouilli) وكان العلماء الانكليز يصوِّبون رأي نيوتن دون ان يثبتوه بتجربة وضعيَّة لبيان صحَّتهِ امَّا الفرنسويُّون فلم يكتفوا بتصويب رأيهم بل عمدوا الى عدَّة امتحانات ساعدت العلماء على كشف النقاب عن وجه الحق

وفي السنة ١٧٣٣ الى ١٧٣٤ باشر الافرنسيُّون تحت نظارة جاك كسّيني اقيسة على قوس عمودي بالنسبة الى هاجرة باريس وذلك من باريس الى سان مالو من جهة ومنها الى ستراسبورغ من جهة اخرى فوجدوا الاقيسة موافقة لاقيستهم السابقة لكنَّهم لم يُقنعوا بها علماء الانكليز

فحسمًا لهذه الجدالات طلبت جمعيَّة العلوم في باريس الى الكونت دي موريا (de Maurepas) وزير لويس الخامس عشر ليحمل الدولة على انشاء لجنة علميَّة تعيد قياس الدرجة في جهات خط الاستواء على قدر الامكان لانَّ الدرجة هنالك مهما قيل في هيئة الارض تخالف بلا شك قياس الدرجة في فرنسة فتكون اقصر ان اصاب الانكليز في قولهم او اطول ان كان الفرنسويُّون محقّين. فلبَّى الوزير دعوة العلماء ونال من الحكومة الاسبانيَّة الرخصة لاجراء القياس في مستعمراتها الاميركيَّة

فابحرت البعثة العلميَّة في سنة ١٧٣٥ نحو بلاد خط الاستواء في جنوبيِّ اميركة وكانت مؤلَّفة من ثلاثة علماء فرنسويين لاكُندامين وگودين وبوگه ومن ضابطين اسبانيين جرج جوان وانطون دي أولوا فانكبَّ هؤلاء على العمل مع ما لقوهُ من العقبات الكؤود في سبيل غايتهم حتى انتهوا في سنة ١٧٤٣ وكان قوس الهاجرة الممسوح يمتدّ من كوتشكي في ٠° ٢' ٥٢" شمالًا الى ماموجسكي ١° ٤١' ٧" جنوبًا اعني ٣° ٧' ٤" وطولهُ ١٧٦,٩٤٠ قصبة فكان محصَّل اقيستهم للدرجة عند خط الاستواء في الصفر كما يأتي :

وجد بوغه	في قياس الدرجة	٥٦,٧٥٣ قصبة
وجد لاكنداءين	«	٥٦,٧٤٩ «
وجد دي اولوا	«	٥٦,٧٦٨ «

وبعد اصلاحات شتَّى تولَّاها بوغه واتمها غيره من الفلكيين وجدوا ان القياس على غاية الدقَّة يبلغ ٥٦,٧٣١ قصبة و ٧/١ من القصبة ولم تُنشر نتيجة ابحاثهم الَّا سنة ١٧٤٩

ومَّما جرى في اثناء ذلك سنةً بعد خروج البعثة العلميَّة الى بلاد پيرو انَّ جمعيَّة العلوم الباريسيَّة فكَّرت في طريقة اخرى لحلّ المشكل وذلك بان تُقاس درجة في البلاد القطبيَّة فارسلت بعثة ثانية يرأسها العلَّامة موپرتوي (Maupertuis) الى بلاد لابونية فوصلت الى مدينة تورنية في تموز من السنة ١٧٣٦ ورجعت الى باريس في حزيران سنة ١٧٣٧ بعد ان أنجزت اعمالها بوقت قريب لكنَّها لم تقس سوى قوس صغير من خط الهاجرة من جبل كتّيس عند العرض ٦٦° ٤٨َ ٣٠ً الى تورنية عند العرض ٦٥° ٥١َ ١ً ٥ فقاست ٠° ٥٧َ ٢٨ً ٥ وكان تعيين طول هذا القوس بقياس خط مواقع متواصلة على الجليد المعروف « بتورنية إلف » ووجدوا ان هذا الطول يساوي ٥٥,٠٢٣ قصبة فيكون طول الدرجة ٥٧,٤٣٧ قصبة عند العرض الشمالي ٦٦° ٢٠َ . وقد كرَّر هذا القياس نفسهُ قومٌ من الاسوجيين في السنة ١٨٠١ الى ١٨٠٣ فوجدوا ان القياس السابق ينقص على الواقع ٢٤٠ قصبة و ٨٤ كسرًا

ونُشرت اقيسة موپرتوي ست سنين قبل ان تُعرف نتيجة اقيسة بعثة اميركة . ومنها استدلُّوا على بطلان زعمهم بان هيئة الارض بيضويَّة الشكل وذلك انَّ الدرجة في لابونية كانت ٥٧,٤٣٧ قصبة وفي فرنسة ٥٧,٠٩٧ فيكون الفرق ٣٤٠ قصبة

فكان لهذا النبأ وقع شديد في اهل باريس وعزم المجمع العلمي في سنة ١٧٤٠ ان يُعيد بكل ضبط الاقيسة التي أُجريت في فرنسة بين پرپنيان ودنكرك وسلَّمت ادارة العمل الى الفلكيَّين لاكايل وكسيني دي توري (Cassini de Thury) حفيد دومنيك كسيني فقسما قوس الهاجرة الذي يزيد عن عرض ٩° الى اربعة اقسام وحدَّدوا لكل قسم طول درجة فوجدوا:

١ بين دنكرك وباريس	طول الدرجة	٥٧,٠٨٤ قصبة
٢ بين باريس وبورج		٥٧,٠٧١ «

٣ بين بورج ورروديس	طول الدرجة	٥٧,٠٤٠ قصبة
٤ بين روديس وبربنيان	〃	٥٧,٠٤٨ 〃

فاذا استثنيت القسم الثالث وجدت في بقيَّة الاقسام زيادة في طول الدرجة كلَّما سرت من الجنوب الى الشمال وذلك مما يثبت قول نيوتن فاستنتجوا انَّ الاقيسة السابقة لم تكن مضبوطة وانَّ قياس الدرجة في عرض ٤٥° شمالًا يساوي ٥٧,٠٢٣ قصبة

فاذا اختصرنا كل الاقيسة التي أُجريت حتى السنة ١٧٥٠ لتعريف هيئة الكرة الارضيَّة كانت نتيجتها لبيان طول درجة الهاجرة في اعراض مختلفة كما يلي:

في العرض الشمالي	٦٦° ٣٠َ	يساوي	٥٧,٣٤٧ قصبة
〃	٤٥°	〃	٥٧,٠٢٣
في خط الاستواء	٠°	〃	٥٦,٧٢٢
	الفرق	〃	٧٠٥

نعم انَّ هذه الاقيسة لم تبلغ غايتها من الضبط الَّا ان الفرق الموجود بينها كان اعظم من أن ينسب كلُّهُ للغلط ومن ثمَّ اجادوا في استنتاجهم بان الدرجة تزيد طولًا من خطّ الاستواء الى القطب وبان هيئة الارض على شكل كرة مفلطحة عند القطبين. وبذلك تقرَّر قول نيوتن تمامًا في اقسامهِ الجوهريَّة وابدى الصريح عن الرغوة

*

وفي مطاوي القرن الثامن عشر أُجريت لتعريف طول الارض اقيسة اخرى يستحقّ بعضها الذكر لخطرها. منها قياس تولَّاه في الصين احد الآباء اليسوعيين وهو الاب انطوان توما (١٦٤٤—١٧٠٩) فقاس في كانون الاوَّل سنة ١٧٠٢ درجة من الدائرة قريبًا من باكين بامر الملك «كنغ هي» وكان لهذا الملك ولدٌ ضليع بالعلوم الرياضيَّة فساعد الاب اليسوعي في العمل وقد تمَّت الاقيسة بحضرة المنادرة الموكول اليهم نظارة المكتب الرياضي. وكان لهذا المشروع شأن عظيم الَّا انها ذُرعت بالقدم الصينيَّة التي يصعب ضبطها على القدم الفرنسويَّة. وقد جدَّد العلامة كنوغلر .,(Monatl. Correspond (Mars, 1800) قياس هذه القدم الصينيَّة بعد مقابلتها بالقدم الرومانيَّة القديمة فوجد انَّ اقيسة الاب توما لم تختلف عن الاقيسة التي كرِّرت بعد ذلك في السنة ١٨٠٠ الَّا اختلافًا زهيدًا لا يتجاوز ٢٤ قصبة

وممَّا يزيد عمل الاب توما اليسوعي شأنًا انَّ امبراطور الصين كنغ هي بنى على قياسهِ تعريف الاقيسة الثانويَّة فقرَّر ان طول درجة الهاجرة يُعتبر مذ ذاك الحين مساويًا ٢٠٠ لِي (Li) معلنًا انَّ اعتبار الدرجة يُحسب في خطّ الاستواء. فيكون قياس اللّي الحدود ٥٥٦ مترًا و ٥ سنتمترات فتساوي الدرجة اذن ١١١,٣٠٠ متر. واليوم قد ثبت انَّ طول الدرجة في خط الاستواء يساوي ١١١,٣٠٦ امتار و ٦ سنتمترات فيكون غلط الاب توما زهيدًا جدًا ويعتبر قياسهُ من اضبط الاقيسة وادقها

وفي السنة ١٧٥١ حاول العلامة لاكايل ان يقيس درجةً عند رأس الرجاء الصالح فلم يأتِ بنتيجة تُذكر

وفي السنة ١٧٥٤ عهد الحبر الاعظم بندكتس الرابع عشر الى عالمين يسوعيين الاب بسكوفتش الشهير بمعارفهِ (١٧١١—١٧٨٧) والاب مار (Maire) (١٦٩٧—١٧٦٧) قياس درجتين من خطّ الهاجرة في الاملاك البابويَّة ليكون قياسهما قاعدة لوضع خارطة المملكة البابويَّة وانتهز الاب بسكوفتش هذه الفرصة ليتبيَّن هيئة الارض اهي على شكل اهليلج تام ام لا وكان رأيهُ انها ليست كذلك لاسيَّما بعد ان رأى اختلاف اقيسة الدرجة في بلاد بيرو وفي لابونية وفي فرنسة وقد اصاب في ظنهِ هذا. امَّا نتيجة قياس اليسوعيين فقد ذكرها العلامة ڤلف (Wolf: *Handbuch d. Astron.* II, 15 et 193) بما تعريبهُ: «لقد احرز الابوان اليسوعيَّان بسكوفتش ومار لهما ذكرًا طيبًا بقياسهما للدرجة لاسيما اذا لحظت أنَّ الادوات التي اجريا بها اعمالهما كانت غير كاملة. وكانت نيَّة الاب بسكوفتش ان يقيس درجةً من الهاجرة على نفس العرض الذي قيست فيهِ الدرجة في فرنسة باختلاف الطول فقط وكانت الوسائل والادوات المعروفة في زمانهِ تحول دون تحقيق آمالهِ الَّا انهُ استعان على بلوغ مرامهِ بما طُبع عليهِ من سموّ المدارك واتخذ لفكّ المشكل طريقةً سوَّلت لهُ بعد زمن قليل اكتشاف احدى الحقائق الفلكيَّة وهي خروج الارض عن مركزها وبذلك نهج للعلوم سبلًا جديدةً»

وفي السنة ١٧٦٢ الى ١٧٦٣ قاس يسوعيّ آخر وهو الاب كرستيان ماير (١٧١٩ — ١٧٨٣) قوسًا من الدرجة في اعمال الپالتينات (Palatinat) في المانية وكانت نتائجهُ موافقة لنتائج الذين سبقوهُ

ونحو السنة ١٧٦٩ سعى يسوعيّ رابع بقياس الدرجة في بلاد كرواتيا وستيريا من

اعمال النسة وهو الاب يوسف ليسغانغ (Liesganig) (١٧١٩–١٧٩٩) قال العلامة گونتر(١ « ان اقيسة الاب ليسغانغ لا تُعتبر اعتبارًا كبيرًا في الغالب لما وقع في اعدادها من الخلل ولكن ما هو جدير بالالتفات انهُ جرى في اقيسته على احسن الطرائق العلميَّة واكملها الشائعة في زمانهِ. وممَّا يدلُّ على سموّ عقل ذلك اليسوعيّ العالم وحسن انتقادهِ انهُ نسب الفرق الذي وجده في اقيسة قوس كرواتيا وقوس ستيريا الى جاذبيَّة الجبال. امَّا غلطهُ في الحسابات فلعلَّهُ نتج عن وهمٍ سابق اضلَّ بهِ »

*

قد وصلنا الى اواخر القرن الثامن عشر. وكانت الاقيسة التي سبق وصفها سهَّلت رسم الخرائط الجغرافيَّة الَّا انها لم تبتّ الحكم تمامًا في هيئة الارض وصورتها المدقَّقة ففي سنة ١٧٩١ قرَّرت الحكومة الفرنسويَّة اتخاذ طريقة قياسيَّة ثابتة يكون مثال وحدتها مبنيًا على طول طبيعي وهو عُشر الف الالف من ربع خط الهاجرة الارضيَّة. وكان واضع هذه القاعدة الشائعة الفلكي لابلاس الشهير على انَّ قاعدتهُ تفترض كون الارض كرة تامَّة كل دوائرها متساوية

فاختارت الحكومة عالمين مبرزين دیلمبر (Delambre) وميشان (Méchain) ووكلت اليهما ان يقيسا درجة. فتجهَّز الفلكيَّان لهذا العمل في وقت كانت فرنسة عرضةً للثورة والحرب وباشرا بهِ سنة ١٧٩٢ وانجزاهُ سنة ١٧٩٩ والحقُّ يقال انَّ هذين الرجلين لم يدخرا جدًا ولم يألوا جهدًا في ضبط اعمالها واتخذا لذلك كل الوسائل الضامنة لنجاحهِ. واجريا اقيستهما من دنكرك في العرض ٥١° ٢' ١٠" ,٧ الى منجوي في العرض ٤١° ٢١' ٤٤" ,٨ على طول ٩° ٤٠' ٢٥" ,٩ واتخذا بمنزلة قاعدتين اقيسة خطَّين مركزيين احدهما قرب مدينة ملون طولهُ ٩ ,٦٠٧٥ قصبة والآخر قرب پربنيان طولهُ ٦٠٠٦ قصبات و٢٥ واصطنعت الاقيسة بادوات من البلاتين جُعلت كاملة بعد اصلاحها. ثمَّ وُصل بين نُقط القوس المختلفة والقاعدتين المذكورتين بطريقة مثلَّثات الزوايا فكانت النتيجة كما يأتي:

---

١) راجع Günther: *Lehrbuch d. Geophysik. und phys. Astrono.*, *Stuttgart* 1884, I, p. 144. Note

		اعراض الدرجات	العرض الوسط	عدد الامثلة
ا	من دنكرك الى باريس	٥١° ٢′ ١٠″ ٥ ٤٨° ٥٠′ ٤٩″ ٧ ٢° ١١′ ٢٠″ ٨	٤٩° ٥٦′	٦٣,٤٧٣ ٩
ب	من باريس الى ايفو	٤٨° ٥٠′ ٤٩″ ٧ ٤٦° ١٠′ ٤٢″ ٥, ٢° ٤٠′, ٧″, ٢	٤٧° ٣٠′ ٤٦″	٧٦, ١٤٥ ٧٤
ج	من ايفو الى كركسون	٤٦° ١٠′ ٤٢″ ٥ ٤٣° ١٣′ ٥٤″ ٤ ٢° ٥٧′ ٤٨″ ١	٤٤° ٤١′ ٤٨″	٨٤,٤٢٤ ٥٥
د	من كركسون الى منجوي	٤٣° ١٣′, ٥٤″, ٤ ٤١° ٢١′ ٤٤″ ٨ ١° ٥١′ ٩″ ٦	٤٣° ١٧′ ٢٠″	٥٢,٧٤٩ ٤٨

ثمَّ حسبوا طول الدرجة لكل من هذه الاقسام الاربعة فوجدوا (أوَّلا) انَّ بين الاعراض المتوسطة في العددين ا و ب يتناقص الطول قانونياً من الشمال الى الجنوب ٤ قصبات في كل درجة . و (ثانياً) بين اعراض العددين ب و ج ينقص طول الدرجة بسرعة فيكون النقص ٣٠ قصبة في الدرجة . و (ثالثاً) بين اعراض العددين ج و د يدوم النقص من الشمال الى الجنوب ولكن بنوع اخف فلا يكون النقص اكثر من ١٤ قصبة في الدرجة . امَّا طول الدرجة من الجنوب الى الشمال فكان يزيد الَّا انَّ زيادتهُ لم تكن متساوية . فسبَّب ذلك للَّجنة المشكَّلة لوضع الاقيسة الجديدة عوائقَ متعدّدة اذ وجدوا أن لا سبيل لوضع هذه الاقيسة على ركن ثابت وبعد المجادلات العنيفة اتَّفق العلماء على ان يتَّخذوا ربعاً وسطاً غير محدَّد يساوي ٥,١٣٠,٧٣٨ قصبة و٦٢ ثمَّ دعوا عُشر الفِ الالف من هذا الربع متراً واتخذوا قياساً ثابتاً جعلوه كمثال (module) يُرجع اليه ووضعوهُ في دار متاحف فرنسة في ٢٣ حزيران سنة ١٧٩٩

فترى مَّما تقدَّم انَّ هذه اللجنة العلميَّة حبط سعيُها اذ حاولت أن تبني وحدة القياس على نفس الطبيعة . الَّا انَّ مشروعها كان اظهر لكل عاقل متبصّر أن الارض ليست كرة كاملة وانهُ من المحال ان يكون احد خطوط الهاجرة مساوياً للآخر بالتمام .

وقد ظهر الامر ظهور الشمس زمناً قليلاً بعد نجاز الاعمال الفرنسويَّة بهمَّة الانكليز الذين كانوا سعوا من السنة ١٧٨٣ الى ١٨٠٣ بقياس قوس يزيد طولهُ على درجتين وذلك من كلفتون في العرض ٥٣° ٢٧َ ٣١ً الى دنوز في ٥٠° ٣٧َ ٨ً ٣٩ و٢١ والمقيس ٢° ٥٠َ ٢٣ً ٢٨ وقد قاموا بهذا العمل قياماً حسناً فكانت نتيجة قياسهم انَّ بين الثلاث الدرجات المقيسة الدرجة الاقرب من الشمال كانت دائماً اصغر من درجة الجنوب وبذلك خالفوا رأي نيوتن واستدلُّوا على انَّ الارض ليست كرةً دوريَّة

وفي السنة ١٧٩٩ باشر الفرنسويون قياس خط الهاجرة ثمَّ واصل هذا العمل العالمان بيو (Biot) واراغو فارادا مدَّهُ من الجهتين على حدٍّ سواء من درجة العرض المتوسطة ٤٥ فنجحا في مسعاهما وقاسا من دنكرك في العرض ٥١° ٢َ ٩ً ٥٥ الى فورمنتارا في العرض ٣٨° ٣٩َ ٥٦ً ١٦ فكان مجمل قياسها ١٢° ٢٢َ ١٣ً ٣٩ وكان طول المقيس ٧٠١,١٨٨ قصبة و٨ وهو اعظم قياس بلغ اليهِ الاوربيُّون اللهمَّ الَّا قياس الانكليز في الهند الشرقيَّة سنة ١٨٠٢ فقاسوا من كوليانبور في العرض ٢٤° ٧َ ١١ً الى يونا في ٨° ٩َ ٣١ً فيكون مجموع قياسهم ١٥° ٥٧َ ٤٠ً

هذا ولمَّا كان علم قياس الارض والطرائق لذلك بلغت في اواسط القرن التاسع عشر مبلغاً بعيداً بمسعي علماء الالمان تشكَّلت جميعَّة دوليَّة لتحديد اقيسة الارض وهذه الجمعيَّة لا تزال تؤدّي كل يوم للعلوم خدماً جليلة. وقد تنشَّطت الدول في هذه السنين الاخيرة فعزمت على اعادة النظر في اقيسة اقواس الهاجرة وممَّا زادها رغبةً في ذلك اكتشاف معدن النيكل فانهُ اذا مُزج بالفولاذ امكن ان يُصطنع منهما ادوات قياسيَّة لا تكاد تؤثر الحرارة في تمديدها فيسهل بها القياس المدقَّق لقواعد المثلَّثات. ومن ذلك ان ادوات قياس الزوايا بلغت الى كمال عجيب. والامل وطيد بان يبلغ العلماء عمَّا قليل غاية المرغوب من تعريف هيئة ارضنا بكل ضبط ودقَّة

وفي السنة المتصرمة قد انتهت لجنة اسوجيَّة ومسكوبيَّة من قياس قوس قطبي ذي ٤° ٥َ في بلاد سبتزبرج بعد ان واصلت العمل مدَّة اربع سنوات. وفي السنة ١٩٠١ باشرت بعثة مؤلَّفة من بعض الضبَّاط الافرنسيين قياس قوس ذي ٥° ٢٥َ ٣٣ً مباشرةً من ثغور بلاد كولبيا الى مدينة پيتا في بلاد پيرو. والمأمول الانتهاء منهُ في آخر سنتنا ١٩٠٥ وكذلك الانكليز يسعون منذ السنة ١٨٩٩ في قياس قوس ذي ٦٥°

اوَّلهُ في بلاد الكاب ومنتهاهُ عند الاسكندريَّة بناء على قياس مثلثات الزوايا . ولهذا القياس مزيَّة وهو انَّ الخطَّ الهاجري المقيس يمتدُّ نظاميًّا على جهتي خط الاستواء

وخلاصة الكلام انَّ الاقيسة المتعدّدة التي تولَّى صنعها علماء القرن الثامن عشر أدَّت بهم الى بيان كون الارض ليست كرة تامَّة . وفي القسم الاوَّل من القرن التاسع عشر ثبت لديهم انَّ الارض كاهليلج مفلطح . واليوم يصرفون عنايتهم الى ضبط الاقيسة السابقة وتعريف صورة الكرة وما يطرأ عليها من التجعُّدات والتثنيات في كل قسم من اقسام المعمور . ولله الحمد في كل حال

ما فُقد في لبنان من قديم الحيوان

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي (تتمة)

انَّ وجود حيوانات كبيرة كالاسد والفيل في لبنان كان من شأنهِ ان يجعل لغاباتهِ هيئة غير مألوفة ولا مأنوسة ومن ثمَّ نفهم لماذا كان يشمل الرعب عند قطعها قدماء المصريين الذين كان يسوقهم الدهر او طاب الارتزاق الى المرور بها . فكان الرجل من وادي النيل أليف الاماكن المنبسطة والمناظر المتكشفة في بلادهِ اذا قصد الاقطار الشامية يوصي بمالهِ لاهلهِ لخوفهِ من السباع (١ فلم تكن سوريَّة في عينهِ سوى غابة سوداء اجتمعت بها افواجًا وزرافات اصناف الحيوان الضارية كالاسد والنمر والفيل واشباهها

ولم يكن المشهد في مياه الانهر والبحيرات باضعف حركة منها في الصحراء والجبال فكان يلعب فيها فرس الماء ويعيث التمساح وقد وُصف ذلك في سفر ايوب وصفًا بديعًا فائضًا في الشعر بالغًا في التأثير فنها بهموت ولوياثان في نصّ المؤلف الالهي (٢

وقد ارتأى قومٌ من مفسّري الكتاب المقدَّس ان واضع سفر ايوب اخذ معلوماتهِ عن مصادر مصريَّة في وصف هذه الحيوانات المشتركة المعيشة بين البرّ والماء . واماَّ نحن

١) راجع Maspéro: *Histoire ancienne*, II, 17

٢) ايوب سفر (ف ٤٠ و ٤٢)

فعندنا وجه اسهل لحلّ هذه المسألة فلم يكن من حاجة لأيوب ان يبتعد عن سوريّة لوصفها اذ كانت هذه الحيوانات موجودة فيها منذ ذلك الحين البعيد العهد

واعلم انّ وادي الاردن من غريب ما شوهد على سطح الكرة بوضعهِ الطبيعي وتركيبهِ الجغرافي بحيث يتمثّل للعين انخفاض يبلغ عمقهُ عند منتهاه (عند بحر لوط) زهاء ٤٠٠ متر دون البحر المتوسط ففي هذا الغور الذي لا مثيل لهُ في الدنيا يسود حرّ شديد ابتداؤهُ في اوائل أيار فيتراوح وتتنذ ميزان الحرارة في النهار بين ٤٠ و ٥٠ درجة من ميزان سنتغراد وينشأ في تربة ذلك الوادي الحارّة نبات اشبه بنبات خط الاستواء في افريقية لا يشبه نبات سوريّة وفلسطين بشيء

فعلى شواطئ بحيرة الحولة تنمو طاقات البرديّ الخضراء حتى يومنا والبرديّ نبات كان قديماً زينة مصر ومجدها ولا يرى منهُ الآن في كل وادي النيل اللهمّ الّا في بلاد السودان الجنوبيـة وايّ عجب اذا وجدنا بارض تشبه ارض افريقية بتربتها الحارّة ونباتها الخاص ما نجده من الحيوان في قارة افريقية. وهذا ما كان بلا ريب في عهد ايوب فنتخيل عهدئذٍ بحيرة الحولة تحرّك مياهها التماسيح والافراس النهريّة وهي تمرح بين غياض البردي. فايوب حسب التقليد قطن حوران وسكن ناحية جولان فلا غرو اذا ما شاهد من اعالي شرفات هذا النجد المطلّ على الحولة والاردن حيوانات البرّ والبحر العظيـمة ووقف على احوالها دون ان ينحدر الى مصر. على انها في الوقت الحاضر خلت من فرس الماء ولم يزل فيها التمساح وهاك البرهان:

*

ذكر بطليموس وبلين واسطرابون مدينة بجانب الكرمل اسمها مدينة التمساح (Crocodilopolis) (١ وقد اتى بلين (٢ فوق ذلك على ذكر نهر بهذا الاسم في تلك الحدود وهذا النهر العميق الماء الخامد الحركة يُظنّ بهِ عموماً انهُ نهر الزرقاء المجاور قيصارية شمالي هذه المدينة وهناك يتكوّن منهُ مستنقع دائرته نحو الفرسخ ويدعى حتى اليوم باسم يعبّر عن حقيقة حاله اي مستنقع التمساح وعلى حافته تنمو بكثرة غياض.

١) راجع Strabon: *Geogr.* XVI

٢) Plin: *Hist. natur.* V, XVII

البردي وغيره من الشجيرات فاسم المدينة واسم النهر يسوغان لنا ان نحكم بوجود تلك الزحافات فيهما في غابر الزمن على الاقلّ فضلًا عمّا لدينا من الشهادات الجمّة قديمةً وحديثةً تبيّن نفس الشيء باستفاضة لا تبقي في العقل شكًّا . . .

ففي الجيل الحادي عشر ذكر الجوّالة الفارسي نصري خسرو جنوبيَّ الكرمل وادي التماسيح (١٠ وشهد على مثل ذلك في الجيلين الثالث عشر والرابع عشر مارين سانوتو وجاك دي ڤيتري . فالثاني يقول: التمساح موجود في نهر قيصاريَّة وهو يفترس الانسان والحيوان وطولهُ في الغالب قدر عشرين ذراعًا (٢ ولمَّا ترل ريكاردوس قلب الاسد ملك انكلترة عند نهر الزرقاء افترس التمساح اثنين من جنوده (٣٠ ويقول برخارد الصهيوني المنتمي الى رهبنة مار عبد الاحد والذي تجوَّل في سوريَّة في اواخر الجيل الثالث عشر: ان التماسيح كثيرة في بحيرة قيصاريَّة وانهُ لم يفلت هو من شرّها الَّا باعجوبة وقد قال قولهُ من بعده كثير غيره من زوَّار الارض المقدَّسة غير انَّنا لا نورد اسماءهم لانهم رُواة يروون ما سمعوا وليسوا شهود عين يحكون مـا نظروا اللهم الَّا بوكوك الانكليزي سنة ١٧٧٣

*

هذه شواهد الماضي واماَّ في الحاضر فلدينا اصرح الادلَّة واصدق الشهود عن وجود التمساح في الزرقاء بل وفي غيره من مياه فلسطين

فالاحاديث المنقولة والاسانيد المرويَّة عن نهر الزرقاء يبلغ عددها الى ما لا يكاد ينتهي واوَّلهم المرسل الاميركاني تومسون الـذي كتب سنة ١٨٥٧ (٤ ثمَّ العلَّامة پياروتي (Pierotti) مهندس ولاية القدس وقد عثر في سيره نحو منبع الزرقاء على بقايا سلخ تمساح اخصُّها بقايا الراس (٥ وفي سنة ١٨٧٧ قبض الالمانيون في حيفا بالموضع

١) راجع الترجمة الفرنسيَّة لشيفر (Schefer)
٢) راجع Gesta Dei per Francos (ص١١٠٢)
٣) راجع Histoire de la guerre sainte (éd. de Paris) (ص٥٢٦)
٤) راجع The Land and the Book (ص٤٩٧) . ثمَّ ZDPV, XIII, 340
٥) راجع مقالة التماسيح في فلسطين للاب دي سنت ايان (de S^t Aignan) ص ١٠

نفسهِ على انثى التمساح (١ وقد تعدَّد مثل هذه الاكتشافات في السنين الخمس والعشرين الاخيرة . وفي سنة ١٨٩٣ وجدوا فيهِ هيكل تمساح وست بيضات فحُشي الهيكل بالتبن وأُرسل الى القدس

واما البيض فتفقست واحدة منها وأُرسلت واحدة الى العلّامة صمونيل ميريل قنصل اميركة في اورشليم وبُعث بالأخر الى باريس (٢ فهذه الاكتشافات المتعددة تدلّ على انّ التمساح يعيش ويتناسل في بطاح نهر الزرقاء وغدرانهِ الّا انهُ ليس بكثير التناسل لانّ سطح الارض الذي تغمرهُ الاغدرة لا يبلغ عشرة هكتارات

وهذه الزحّافات موجودة في غير اماكن من فلسطين .ففي السهل الكثير الرمل المدقع ذي الكثبان المتعددة الممتدّ بين حيفا وعكّا مصبّ نهر المقطّع المعروف عند الاقدمين باسم قيشون فهذا النهر تغزر مياههُ عند آخر حدوده على مسافة ثلاثة الاف متر من البحر لانهُ لا يصادف هناك انحدارًا كافيًا وتنتصب في وجههِ الرمال المتكوّنة عند مصبّهِ فتحول الحواجز بينهُ وبين البحر فيستنقع السهل وتتسع مستنقعاتهُ وينبت فيها النباتات وتنمو فتتشبّك سبلها ففي سنة ١٨٦٩ ارتاد الجوّالة الانكليزي ماك كريكور على زورق غدرانَ نهر المقطّع ومجراه الاوطى فطلع عليهِ بغتةً من الماء تمساح وكاد يقلب الزورق فاذهلهُ ما اتّفق لهُ مما لم يكن في الحسبان فرقًا بقاربهِ الى الشاطئ فابصر عليهِ آثار تماسيح متعددة. وقد التقى مرّة ثانية في تلك النواحي بهذا الحيوان الهائل الذي لم يعد من سبيل للارتياب بوجودهِ في نهر المقطّع (٣. وحتى اليوم لم يكتشفوا على شيء منهُ في بحيرة الحولة ولا في بحيرة طبريّة وفي حكمنا انهُ كان فيهما قديمًا ورُجّح وجودهُ في نهر الشريعة اليوم

ومما يحملنا على هذا الترجيح ما جاء في رِحَل الزوّار الاقدمين من القصص والاخبار عن نكبات بعض السوّاح ممّن ذهب بهم التمساح عند استحمامهم في الاردن

وبعض حوادث اقرب عهدًا تزيدنا في الامر صدقًا والى اليوم ليس من حادث او

---

١) اطلب دليل بيدكر الطبعة الرابعة الالمانيّة (ص ٢٦٥) ولورته (Syrie d'aujourd'hui (ص ١٧٤)

٢) راجع المجلة الفلسطينيّة الانكليزية PEF سنة ١٨٩٣ (ص ١٨٢ و ٢٦٠)

٣) راجع كتاب « ماك كريكور » المعنون (The Rob Roy on the Jordan, 398)

أكتشاف في الاردن كما في الزرقاء والمقطّع ممّا ينزه الحقيقة عن كل ريب وذلك متأتٍ عن عبر سير الاردن في مجراه الاسفل (١ ولعلّ التمساح موجود في النهر الاخضر جنوبيّ قيصاريّة كما وفي غيره من مياه تلك الناحية . وفي رأي العلامة لورته الذي فحص تمساحاً محشواً (مصبّراً) ان تمساح فلسطين يختلف نوعاً عن تمساح النيل (٢ ومن المقرّر الثابت ان تماسيح فلسطين اصغر جداً ولا يزيد طولها على متر ونصف ولا بأس منها الّا على المواشي فتفتك بها احياناً

وانّما الصعب في هذا بيان طريق وصول هذه الزحّافات الى الاقطار الشاميّة . أهي اصلية ووطنية ام نُقلت من خارج . فالرأي الاوّل قريب من الصحّة على ما نرى وهو رأي العلامة لورته الذي ينكر كون اصلها من مصر . فالمواضع التي ثبت بها وجود هذا الحيوان في فلسطين تشبه مصر بنوع نباتها فان كانت الواردات واحوال الجوّ والهواء واحدة في القطرين فلمَ لا يتشابهان ايضاً بنوع الحيوان . فلا شيء اذن يحول دون وجود التمساح بل كلّ شيء يدعو اليه . على انّ بعض العلماء يستصوبون القول بنقل هذا الحيوان الى فلسطين ورأيهم ان المصريين نقلوه اليها . ونحن نعلم ان فلسطين كانت جيلاً طويلاً في حكم الفراعنة فلا يبعد ان يكون من اقام في هذه البلاد من المصريين قد احبّوا جوار هذا الحيوان الذي هو من معبوداتهم فاستصحبوهُ

وممّا نعلمهُ ايضاً ان رعمسيس الثالث بعث بالتماسيح وافراس الماء هديّةً الى تغلات فلاّسر ملك اشور (٣ وربّما وصل التمساح الى فلسطين لحادث نظير هذا ومهما يكن من امر هذه التأويلات والايضاحات فقد تقرّر لدينا وجود هذه الزحّافات في كثير من مياه فلسطين الشمالية وكل شيء يحملنا على التسليم بانها كانت اوفر عدداً في الازمنة العريقة في القدم وسواء كانت اصلية ام منقولة فقد توالدت وانتشرت على وجه القطر

ولا يصعب علينا القول انهُ في عهد ما كان الفيل يجوب احراج لبنان كان التمساح يعبث في مياه الجبل ومستنقعاته كالليطاني القريب من بحيرة الحولة والاردن وقد كان بلا

١) راجع مقالة الاب دي سنت اينان السابق ذكرها
٢) راجع كتاب الدكتور لورته (Syrie d'aujourd'hui)
٣) راجع سبيرو: تاريخ الشرق (الطبعة المختصرة . ص ٢٥١)

ريب وافر العدد فيهما قديمًا على عهد ايوب البار. اما نمو العمران واتساع الزراعة وامتداد المساكن اصبحت بعدذلك ضربة قاضية على وجودها في تلك النواحي النديّة. ولم يكن للفينيقيين حاجة في عبادتها كالمصريين ولا بدَّ انهم بذلوا الجهود في استئصال شأفة تلك الحيرة المؤذية او في حملها على الهاجزة الى جهات اعرق في الجنوب حيث نجد منها بقايا في ايّامنا

فوائد صرفية ونحويّة

لحضرة الاب دون يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني وقانونيّ القبر المقدّس في القدس الشريف

١ شتَّى مصدر شتَّ

قال صاحب التاج في ترجمة شتَّ: « وقومٌ شتَّى متفرّقون وأشياء شتَّى. قال شيخنا قيل انهُ جمع شتيتٍ كمرضى ومريضٍ (وبهِ جزم الزمخشري في الكشاف) وقيل مفرد ». والأصحُّ عندي انهُ مصدر مؤنث على وزن فَعْلَى كرَغبَى وشكوى بمعنى الشتِّ والشتاتِ والشتيتِ وإن لم تذكرهُ المعاجم بين مصادر شتَّ. والدليل على ذلك انهُ يُستعمل بلفظٍ واحد مع المفرد والمثنى والجمع كسائر المصادر الواقعة وصفًا نحو قولك رجلٌ عدلٌ ورجلانِ عدلٌ ورجالٌ عدلٌ. فيُقال في المفرد: « وقعوا في أمرٍ شتَّى وشتَّى » كما نقلهُ صاحب اللسان. « وانَّ سعيَكم لشتَّى » ومنهُ قول تأبط شرًّا:

قَليلُ التشكِّي للمُهِمِّ يُصيبهُ كثيرُ الهوَى شتَّى النَّوَى والمَسالكِ

قال التبريزي في شرح ديوان الحماسة: « ويريد بقولهِ "شتَّى" المتفرّقُ. ولا حاجة الى القول ان الشاعر « اراد شتَّان النوَى فحذف النون للضرورة » كما زعم بعض العصريين

ويُقال في الجمع: « قومٌ شتَّى. وقلوبهم شتَّى. ويصدرون مصادر شتَّى »

ويُقال ايضًا في المثنى: « ليستْ (اي لفظة لَنْ) من كلمتين شتَّى » كما قالهُ إمام النحاة سيبويه في كتابهِ (١. ومن ذلك قول طهمان بن عمرٍو الكلابيّ نقلهُ ابن منظور وصاحب التاج في مادة غرب:

---

١) راجع طبعة باريس ١٨٨١ جزء ١ ص ٣٦١

وإنّي والعَبْسيَّ في ارضِ مَذحِجٍ غريبانِ شَتَّى الدارِ مختلفانِ

واما قول جميل:

أُريدُ صلاحَها وتريد قتلي وشَتَّا بينَ قتلي والصلاحِ

فيجوز تخريجهُ على ان الشاعر اراد « شتَّانَ » فحذف النون على الاكتفاء المشهور كقولهم: « العنا » في العنان و « شا » في شاهد و « مرَ » في مرحبا. او انهُ لم يحذف منهُ شيئاً بل استعمل شتَّى على اصلها فيكون المعنى « وبُعدٌ او اختلافٌ عظيمٌ بين قتلي والصلاحِ »

٢ وزن فُعَلَة يطَّرد في الثلاثي

من اوزان المبالغة فُعَلَةٌ نحو لُعَبَة ونُوَمَة وهو قياسيٌّ في الثلاثيّ خلافاً لمن قصرهُ على السماع. ورد في القاموس وشرحهِ للزبيدي في ترجمة عرق: « وأمَّا عُرَقَة كهُمَزَةٍ فبناءٌ مُطَّردٌ في كل فعل ثلاثي كضُحَكَةٍ وهُزَأَةٍ ». ونقلهُ ايضاً صاحب اللسان في ترجمة عرق ولوم. وقال في مادة عذل: « وفي المثل أنا عُذَلَه وأخي خُذَلَه وكلانا ليس بأبنِ أَمه. قال ابو الحسن: انما ذكرتُ هذا للمثل والّا فلا وجه لهُ لان فُعَلَة مطَّرد في كل فعل ثلاثيّ »

٣ فَعِيلٌ للصفة يطَّرد فيه فَعِيل

جاء في بعض المعاجم العصريَّة كمحيط المحيط واقرب الموارد في مادة تعس انهُ يقال في الصفة تَعِسٌ وتَعيسٌ. أمَّا أُمَّهات اللغة فقد اهملت « التعيس » ومع ذلك فهو جائزٌ قياساً لان فَعِلاً اذا كان للصفة جاز فيه فَعِيلٌ كما صرَّح بهِ اهل اللغة أعيانُهم (١

قال صاحب اللسان في ترجمة شجا: « يقال شَجِيَ يَشْجَى شَجًا فهو شَجٍ... قال الازهري: وهذا (اي شَجٍ) هو الكلام الفصيح فان تحامَلَ (وفي التاج: تحامل بالحاء) انسانٌ ومدَّ الشجيَّ فلهُ مخارجُ من جهة العربيَّة تسوّغ لهُ مذهبهُ وهو ان تجعل الشجيَّ بمعنى المَشْجُوّ فَعِيلاً من شجاهُ يَشْجُوهُ. والوجه الثاني ان العرب تمدُّ فَعِلاً بياء فتقول فلانٌ قَمِنٌ لكذا وقَمِينٌ لكذا وسَمِجٌ وسَمِيجٌ وفلان كَرٍ وكَرِيٌّ للنائم ». ومثلهُ في شرح القاموس. فيؤخذ من كلام الازهري ان فَعِيلاً مطَّرد عند العرب في فَعِلٍ. والمسموع من ذلك عنهم كثير جدًّا كقولهم حَرٍ وحَرِيٌّ وحَزِنٌ وحَزِينٌ ومَغِثٌ

---

١) قلت « أعيانُهم » ولم اقل أَعيُنُهُم » لما سيأتي في آخر المقالة

ومَغِيثٌ وسَجِسٌ وسَجِيسٌ وكَمِدٌ وكَمِيدٌ وكَدِرٌ وكَدِيرٌ. وكذلك وَتِحٌ ونَطِسٌ وعَجِلٌ وعَلِنٌ وفَقِهٌ (١ ورَجِلٌ ووَخِمٌ وسَجِسٌ ونَجِسٌ وقنعٌ وحردٌ ورغدٌ وضرسٌ وفردٌ وغرقٌ ونجدٌ وعسرٌ وهمدٌ ووحِدٌ وسقمٌ وفطنٌ وبجرٌ وسحِرٌ وهجرٌ (٢ وشرسٌ وضبسٌ وحمسٌ وبغرٌ وبكرٌ فقد سُمع فيهنَّ فَعِيلٌ بالمدّ

وايضاً فقد نقل ابن منظور في ترجمة جنز انَّ المدَّ لغة مطَّرد عند قوم: «جَنِزَ بالماء يَجْأَزُ جَأَزًا اذا غص فهو جَنِزٌ وجَنِيزٌ على ما يطَّرِدة عليهِ هذا النحو في لغة قوم». ونقلهُ صاحب التاج. وعليهِ فيجوز قياساً تَمِسٌ وتَمِيسٌ فيُقال اذ ذاك في جمع التميس تُمَسَا.

٤ دخول ها التنبيه على اسم الاشارة «تِه»

اجمع النحـاة على ان ها التنبيه تدخل جوازًا على كل ما كان للتقريب من اسماء الاشارة فيُقال هذا وهذه وهاتا وهاتِه وهلمَّ جرًّا. وزعم بعض الادباء ان لفظة «هاتِه» ليست بالفصحى ولا الفصيحة وانما لم ترد في شيء من كتب المتقدمين. لكنَّهُ محجوج اولًا بتصريح النحاة. وثانيًا بما نقلهُ ابن منظور في الجزء العشرين من لسان العرب في تفسير «ذاك وذلك» ص ٣٣٩ حيث قال: «قال ابو العبَّاس (اي المُبَرِّد (٣) ذِي معناهُ ذِهِ. يُقال ذا عبدُ اللهِ وذِي أَمَةُ اللهِ وذِهْ أَمَةُ الله وتِهْ أَمةُ الله وتا أَمةُ الله (قال) ويقال هذي هند و«هاته» هندُ وهاتا هندُ على زيادة ها التنبيه». فهذا المبرِّد قد سوَّى بين «هاته» وأُختَيها «هذي وهاتا» في الفصاحة والاستعمال

---

١) عَلِن وفَقِهٌ نقلهما صاحب المصباح

٢) الهَجِيرُ بمعنى الهَجِر ذكره صاحب اللسان استطرادًا في ترجمة سحر

٣) يجوز في «المُبَرِّد» اسم النحوي المشهور فتح الراء وكسرها. قال صاحب اللسان في آخر مادة ثمل «وبنو ثُمالة بطن من الازد اليهم يُنسب المبرِّد» وضبط «المبرِّد» بكسر الراء كما ترى فعاب عليهِ الكسر بعض من عاصرنا. والصحيح ان كسر الراء لا يمتنع فيهِ بل هو الاصل في وضعهِ. قال صاحب التصريح على التوضيح في باب المفعول معهُ: «المبرَّد بفتح الراء. قال ابن جني وسبب تسميته بذلك ان المازني سألهُ عن مسائل فاجاب عنها وأحسن فقال: انت المبرِّدُ بكسر الراء اي المثبت للحقّ. قال المبرّد: فغيَّر الكوفيون اسمي فجعلوه بفتح الراء». ونقل مثل ذلك صاحب المزهر في باب «معرفة الالقاب واسبابها». ثم رأيت لفظة المبرّد مضبوطة بكسر الراء في خطبة القاموس: «ولكن اقول كما قال ابو العبَّاس المبرِّد في الكامل وهو القائل المُحِق». وقال الزبيدي في شرحها: «المبرَّد بفتح الراء المشدَّدة عند الاكثر وبعضهم يكسر»

• كيف تُجمع لفظة « عين » في التوكيد

قال صاحب الالفيَّة في باب التوكيد « ان العين تجمع على وزن أفعُل. فيقال جاء الزيدان أعيُنهما والزيدون اعيُنهم ولا يقال اعيانُهما ولا اعيانُهم ». فوافقهُ على ذلك جماعة من المتأخرين منهم ابن الناظم وابن عقيل وابن هشام والرضي والاشموني والازهري. والصحيح عندي ما نقلهُ الزمخشري واهل اللغة عن العرب ان العين تجمع في التوكيد على وزن أفعال. قال الزمخشري في المفصَّل: « التأكيد غير الصريح نحو قولك هذا زيدٌ نفسهُ وعينهُ والقوم نفسُهم واعيانُهم ». ثم قال: « ان الضمير المرفوع لا يؤكَّد بالمظهر الّا بعد ان يؤكد بالمضمر وذلك قولك: « زيدٌ ذهب هو نفسهُ وعينهُ والقوم حضروا هم انفسهم واعيانهم والنساء حضرنَ هنَّ انفسهنَّ واعيانهنَّ ». ونقل صاحب اللسان والتاج في ترجمة عين: « وعينُ الشيء نفسهُ وشخصهُ واصلهُ والجمع أعيانٌ... ويقال هو هو عيناً وهو هو بعينهِ وهذه اعيانُ دراهمك ودراهمُك باعيانها عن اللحياني. ولا يقال فيها اعينٌ ولا عيونٌ. ويقال لا اقبل الّا درهمي بعينهِ وهؤلاء اخوتك باعيانهم ولا يقال فيه باعينهم ولا عيونهم ». وقال ايضاً صاحب التاج في مادَّة وكد: « قال الصاغاني التوكيد غير الصريح نحو قولك فعلَ زيدٌ نفسهُ وعينهُ والقوم انفسهم واعيانهم »

مديحة رجل الله

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

رجل الله هو القديس الذي يُدعى في الكنيسة اللاتينيَّة باسم ألكسيس وفي بلاد سوريَّة بالقديس ربشا ومعناهُ الرئيس والسيد . وقد عُرف في الكنيسة السريانيَّة مدَّة اجيال عديدة برجل الله وشاع هذا الاسم حتَّى كاد لا يُعرف الّا بهِ . وترجمة حياة هذا القديس مشهورة تجدها في سير الابرار وجميع السنكسارات خلاصتها انهُ كان في رومية في اوائل القرن الخامس للمسيح رجل شريف يُدعى اوفيانوس لهُ زوجة تقيَّة تدعى اغلايس (وفي النسخ العربية اغلاناديس) ولم يكن لها ولد لكنَّ الله افتقدها لكثرة صدقاتها ورزقهما ولدًا دعواهُ ألكسيس احسنا تربيتهُ وتثقيفهُ بالاداب . ولمَّا بلغ الولد سنّ الزواج ارادا ان يقرناه بابنة شريفة الّا انَّ الشابَّ البارّ زهدًا بالدنيا هرب من بيت

والديهِ في ليلة عرسهِ وابحر الى بلاد الشرق حتَّى وصل الى الرها حيث عاش مجهولاً . لكنَّ ابو يهِ ما لبثا أن ارسلا في طلبهِ عددًا من العبيد في كل انحاء الدولة الرومانيَّة فعاد السعاة دون ان يفوزوا بالمرغوب وكان بعضهم رأوهُ في الرها ولم يعرفوهُ وهو لابسٌ اطمارًا كالفقراء . ثمَّ الهم الله ذلك البارَّ ان يعود الى بيت ابيهِ فيعيش خاملًا مجهولاً . ففعل ورخَّص لهُ اوفيانوس ان يعيش في كوخ لاحق بدارهِ وهو لم يعرفهُ فبقي ١٧ سنة قضاها بممارسة اسمى الفضائل محتملًا بصبر جميل اهانات العبيد والخدم حتَّى شعر بقرب المنون فمات دون ان يعرفهُ ابواهُ لكنَّ الله بعد وفاتهِ اعلن سموَّ فضلهِ بما جرت بشفاعتهِ من الكرامات وكان كتب قصَّتهُ قبل وفاتهِ وجعلها على صدرهِ فوجدوها قبل ان يودعوهُ اللحد فزادت كرامتهُ وانتشر ذكره في كل الآفاق . هذا وليست غايتنا هنا ان نبيّن صحّة هذه الرواية . فمن اراد الاطلاع على تفصيل ذلك فليطلب كتابًا واسعًا صنَّفهُ سنة ١٨٨٩ احد ادباء الفرنج عنوانهُ « قصَّة القديس الكيس رجل الله في السريانيَّة » (١ قد اثبت فيها انَّ اقدم ترجمة للقديس مكتوبة بالسريانيَّة ومنها خمس نسخ سبقت القرن التاسع . ولا يروى فيها من امر القديس سوى هربهِ من بيت ابيهِ ورحلتهِ الى الرها حيث توفَّاهُ الله وعُرفت قداستهُ بعد وفاتهِ . امَّا رجوعهُ الى بيت ابيهِ وبقيَّة تفاصيل حياتهِ فلا ذكر لها قبل القرن التاسع والظاهر انها مصنوعة وضعها بعض الروم البوزنطيين نحو القرن العاشر فشاعت مذ ذاك الحين في كل الاقطار. وفي النسخ السريانيَّة لا ذكر لاسم الكيس (٢ ولاسم والديهِ والمرجَّح انَّ كل ذلك مصنوع ولعلَّ الكتبة البوزنطيين رووا عن القديس الكيس ما سمعوهُ من قديس آخر رومانيّ وهو يوحنَّا الكوخي الذي عاش في بيت ابيهِ مجهولاً . ويوجد من هذه الرواية نسخ عديدة عربيَّة منها نثرية ومنها بالشعر العامي . امَّا النثرية فتجدها في السنكسارات وقد نُقلت الى اللاتينيَّة في اعمال القديسين للآباء البولنديين (في اليوم ١٦ من تموز) امَّا الشعريَّة فلم تُنشر حتَّى الآن فننتهز صدور مجلَّتنا قريبًا من عيد القديس (١٧ تموز) لننشرها نقلًا عن ثلاث نسخ احداها كرشونيَّة تاريخها سنة ١٦٧٣ ندعوها نسخة ك والاخريان احدث عهدًا لا تاريخ لهما ندعوهما ا و ب وبين هذه النسخ بعض اختلاف عرضيّ في الروايات ترى منهُ ما هو جدير بالذكر في ذيل المشرق

مديحة رجل الله (٣

١ نبدو باسم الله الجبَّار   نمدح ونشرح بالاخبار   قصَّة رجل الله المختار (٤
وفي ما جرى له وفي ما صار

٢ ابوهُ فيانوس التاجر   من روميه رجل فاخر (٥   واسم امراته بالظاهر

---

١) واسم الكتاب La Légende Syriaque de S[t] Alexis, l'homme de Dieu, par ARTHUR AMIAUD,, Paris, *Vieweg* 1889, pp. LXXXV+24+ ﺣﺤ

٢) الّا في نسخة سريانية من ميناون الملكيين في مكتبة باريس (ع ١٢٧ و١٢٨)

٣) في النسخة ك: مديحة مار ريشا. وفي النسخة ا: « تُقال في مقام العجم »

٤) في نسخة ك: في مار ريشا المختار   ٥) في نسخة ب: من روما جنس فاخر

غلامادیس من جنس اطهار (١
٣ نخبّركم يا اسيادي كان له عبيد واجنادي مية الف فارس بعدادي
مدروعين بذهب اصفر (٢
٤ نسا وصبيان لم ينعدّوا كان انسان زايد سعدو (٣ شاخ وابن لم يولد له (٤
تَصار في امره محتار
٥ كل يوم كان يعمل قربان ويطعم خبزه للجوعان ويكسي المسكين والعريان ـ
بالصوم والعفه ابرار
٦ هو وامراته متفقين بالتقوى ومحبة الدين رزقهم الله بعد سنين
ولد محبوب صار لهم تذكار
٧ كبر وجلس في الكتّاب (٥ وتعلّم كل الآداب وصار عالم ما كان يتعاب
وتعلّم كل الاسرار .
٨ وتعلّم باليوناني وصار علمو روحاني (٦ ابوه بقى فيه فرحاني
طول الليل يتلو الاشكار (٧
٩ ابوه افتكر ان يخطب له عروس مليحه تصلح له قام (٨ وارسل لامه
بكل العالم (٩ لهُ تختار
١٠ خطبت له من بيت كبار(١٠ من جنس ملوك واطهار (١١ وبعرسو همو له الابكار
وصاغوا الخواتم والاسوار (١٢
١١ لبسوه الزمرّد والياقوت والبرفير لبس الملكوت (١٣ جوخ وحرير وذهب مثبوت
وكل الاماره (١٤ جت تحضار

١) ب: جنس احرار . واسم امّهِ يروى عادةً أغلايس
٢) ا: ملبوسهم ذهب احمر ٣) اب: جا زائد سعدو
٤) ك: ولم كان جاه ولدو . تلت اولاد لهُ للخطّار
٥) اب: في المكتب ٦) ك: وعاد يعلم في الروحاني
٧) اب: طول ليله وفي النهار ٨) ب: اعتنى ك: قام واعتنى
٩) بك: بكل المدينة ١٠) ب: بنت مختار ١١) ب: واحرار
١٢) ك: وصاغوا الاسوار والجوهر . ا: صاغوا ذهب وجواهر واحجار
١٣) ا: الملوك ١٤) اب: كل العالم

١٢ المساكين والشحادين اربعة عشر يوم مجتهدين وفي فرحهم مسرورين (١
يقدّموا سماط يكفي الحضّارْ

١٣ وزيّنه ابوه في كل جهده بقصر وقبه تصلح له مسوك وعطور وزايد نقده
ودخّل لابنه بتلك الدارْ (٢

١٤ وقال لهُ يا ابني قوم وادخل ولشكر ربك لا تهمل بكل شيْ تطلب ما نبخل (٣
من نعمة المولى القهّار

١٥ دخل ابنهُ (٤ بلبس مليح ودمع العين نازل تسريخ وقال يا اختي عهد بالمسيح
يكون بيننا حتى احضر

١٦ ان الدنيا ما تبقى لي وجسدي في التراب يصير بالي وشال الخاتم وقد قال لي
خذي واثبتي حتى اندار (٥

١٧ اخذ كوز الذهب (٦ وعاد طاهر لقي شيته عالباب حاضر ركّبه فرسُه وعاد سائرْ
لعند الينا ينخطّارْ (٧

١٨ وقال لشبينه امسك فرشي ولا تعلم فيَّ انسي (٨ وداخل المينا وجد مُرسي
مركب وسافر بالابحار

١٩ خرجوا (٩ وساروا في الاقطار والعروس ثابته والحضّار وجاء فميانوس لباب الدار
قال لهُ يا ابني قومْ واضهار

٢٠ يا ولدي ما هو واجب الاماره حضّار والختن غايب (١٠ جاوبتهُ العروس والدمع ساكب
وقالت له اعلم ما قد صار

---

١) ك: ماتادين (؟) بسكر وفرحا واشاين

٢) ا: عمل لهُ ابوه من جوده. قبّة حسنة لمولوده وبخّر فيـهِ العود (كذا) وعطّر الي (؟) تلك الدار

٣) اب: اشكر لربك واحمد. من كل شيْ تطلب توجد

٤) ك: ريشا ٥) اي حتّى ارجع. وقولهُ « قد قال لي » من كلامهِ الى خطيبتهِ قبل ان يهرب من بيت ابيهِ ٦) اب: اخذ كيس ذهب

٧) اب: الى المينا يتساير ٨) ا: ولا تعلم لبني جنسي. ب: ولا تعلم من جنسي ٩) ك: دخلوا ١٠) ك: الملوك حاضرين والعريس غايب

٢١ سيدي حبيبك فارقني من حين دخل ما عاشقني(١ اعطاني الخاتم ووافقني
وراح ما عاد اليَّ يندار (٢

٢٢ سلّمني هذا الخاتم وقال تيكون عندك دائم (٣ لاني تارك ذا العالم
وقلبي عليه عاد يتحصّار (٤

٢٣ فيانوس بقي في حيره (٥ قال ويلي غلبه كبيره (٦ يا اصحابي اهل الغيره
عيشتي بعده تِسرار (٧

٢٤ وامه لمّا قد سمعت عادت تبكي وتنغّنت (٨ وتقول فرحي انفلّت
وخطفهُ الباز من ايدي وطار

٢٥ ويلي حبيبي يا عيني من حزني ساقط حيلي (٩ ودمعي يجري كالسيل
في البرّ انت ام في البحار (١٠

٢٦ ووصل المركب للّاذقيه بعنايه ربّانيه فخرج الشاب بالنيّه (١١
وصار في الغربه متحيّار

٢٧ وعاد يطلب في الصلوات من ربّه المعونه والثبات(١٢ ارسل له الله ناس سادات(١٣
قادوه للرها على ما اختار

٢٨ وصار معهم ماشي متعوب بالجوع والعطش صار مكروب وقال يا ربي ذا مكتوب
انا على اسمك اتصبّار

٢٩ نظر اخوة اثنين رهبان مضى خلفهم وصار فرحان وصلوا لدير ست النسوان (١٤
واتبارك وسجد باوقار

٣٠ وقال هوني لسكن قصدي وطول عمري اثبت جهدي واكون عن اهلي مبتعدي
بزيّ الشحّاد الاحقار

---

١) ك: لازقني ٢) ا: الى الدار ٣) ك: وقال اثنيّ هون دائم ٤) اب: قلبي لاجلهِ اتّرمر ٥) ك: سمع ابوه وصار في حيره ٦) ا: قال ويلي عليه كبيره ٧) ك: ما تعلموا فرحي اتبار

٨) ب: وتتنهّد ٩) ك: فارقني واضنيت حيلي ١٠) ب: وعيشي بعدك يتكدّر ١١) ك: وتقضه الريح للاذقيّة. خرج من المركب في نيّة. والدموع منهُ مجريّة

١٢) ك: من السيد معونة وثبات ١٣) اب: فجاءه ناس مسرعين سادات

١٤) كان ديرًا في الرها على اسم البتول الطاهرة

٣١ ابوه وامه والاجناد بعثوا للبلدان قصَّاد وقالوا بسرعه يا اجواد
في البلاد اكشفوا لنا الاخبار (١

٣٢ من يدلكم اعطوه مال سارت المماليك بالاحمال (٢ قصَّاد الرها منهم وصَّال
عرفهم رجل الله المختار (٣

٣٣ وهو لابس لبس الرهبان صائم كان يشحد جيعان عرف المالك والغلمان
طلب منهم الزاد يتعذار (٤

٣٤ واخذ من عبيده الصدقه ودمعه يجري في حرقه (٥ تغيَّر لونه وصار في شقا
بدير العذرى كان يسهار

٣٥ رجعوا المماليك الى سيدهم وفرد شي ما علق بايدهم فيانوس ما كان يريدهم
حيث ما جابوا ابنه البار

٣٦ وبات بالدير بزيّ الشحّاد عدَّة سنين ما عنده زاد الى حين كمل وقت الميعاد
وزاره ربه في الأسهار

٣٧ الهمه يسكن بين اهله ومن بكره تمم فعله وظنّ انطرطوس تصلح له
كي لا يصير امره جهار (٦

٣٨ اخذته الريح في سرعه وعاين مدينته في الرجعه وابوه قد خرج من القلعه
جاء للمينا يتخطَّار

٣٩ سجد له وقال له يامخدوم قصدي كون عندك ملموم (٧ اني غريب وايضاً مهموم
اعيش في ظلّك (٨ واتستَّار

٤٠ سمعت ابنك غريب صار ترك المال ودرب الله اختار بكي والدمع من عينيه طار (٩

---

١) اب: قال لهم ابوه يا اجواد بسرعة ردُّوا لي الاخبار
٢) ك: خرجوا المماليك كالحمَّال. ب: بالاجمال ٣) ك: نظرهم ريشا جوًّا الدار
٤) اب: وهو ثابت مثل الشحاد. جوعان وعطشان ما له زاد. عرف المالك والقصاًد. واخذ صدقة منهم وسار ٥) ا: ودمع عينه يجري بحرقه
٦) ك: لار بولص طول الادهار. وفي بعض تراجم حياة رجل الله انهُ لمَّا شاع خبر قداستهِ في الرها اراد ان يذهب الى طرسوس وطن بولس الرسول ليعيش هناك مجهولاً الّا انَّ المركب الذي ابحر فيهِ من اللاذقيَّة بعد رجوعهِ من الرها ساقتهُ الريح الى رومية
٧) ا: معلوم. ب: معكوم ٨) ك: في فيك ٩) ا: بكي فيانوس ودمعاً فار

حزنوا عليه كل الحضّار

٤١ ترل فيانوس عن فرسه ورحمه لانه من جنسه وراد يكسيه من لبسه
وقال انا لبسي الاوبار (١

٤٢ صاح للخادم ووصّى فيه قال ابني متشبِه فيه وان كنت انا في بيتي آويه
يحنّ الله على ابني الآخر (٢

٤٣ سكّنه الخادم بوسط الدار موضع كان الملاك يظهار ـ عروسه كانت له تنظار (٣
والدمع من عينها يتنثّار (٤

٤٤ من السبت للسبت كان صايم واقتين خبز ياكل دايم وفي صلواته الليـل قايم
ودمعه على الخدّين يغزار

٤٥ يسمع امه كانت تنوح وتقول ولدي قلبي مجروح ترى بالحياة انت ام مذبوح
وهو ساكن عندها في الدار

٤٦ سبعة عشر سنة معدوده ثابت في الصوم والجوده ابوه لـه مانده مصموده
لاجل الغرباء والخطّار

٤٧ حمـل اذى غلمانه وحطّ على ربه تكلانه (٥ الله قوّاهُ وعـانه
للسكنى بين الابرار

٤٨ لمّا كمل عمر المختار ارواه الله بالاسرار (٦ وقبل مفارقته ذي الدار
طلب ورقه وكتب الاخبار

٤٩ ويقول يا امي المسكينه تركت اليوم اللبس والزينه وسلّي عروسي المحزونه
بعد المات للفرح تبصار

٥٠ ويصير بكاكِ الى فرحه وبعد الضيق تأتي الفسحه وجثتي بدارك منطرحـه
عليّ دموعك تتحدّار

---

١) ب: وقال انا البس اشعار

٢) اب: تكون متكفّل فيه يكون هذا ابني الآخر

٣) ك: تندار ٤) ك: تنوح الليالي في الاشعار

٥) ا: احتمل من غلمانه سكبوا عليه طعامه ٦) ك: اثبته الله في الاسرار

٥١ مات وعلى صدره الورقه وشدّ ايده وهي منطبقه وسمع البابا صوتاً حقا (١
ان مات في المدينه قديس بار

٥٢ قال للبابا: قومْ بترتيل وروحْ جثّره في تبجيل لانه قديس طاهر فضيل
قومْ اعمل له اليوم تذكار

٥٣ طلب البابا للسادات وقال ابصروا اليوم من مات وداروا في كل الحارات
وليس وجدوا انسان معدار (٢

٥٤ دخل يصلّي ودمعه يجري وقال يارب اقبل لي عذري جاءه صوت يقول له اسري
لبيت فميانوس تجد البار

٥٥ ساروا الاماره والخدّام دقّوا النواقيس والاعلام وحضروا الخلائق والاعوام
وكل المدينة جت تحضار

٥٦ دخل البابا عالمسكين وجد ايديه مطبوقين فوق صدره صليب موضوعين
ووجهه متّقد كالنار

٥٧ خرج قال يا اخوه مات ودخلت اليه كل السادات وزادت كل الحسرات
ورقه بايده كانت تندار

٥٨ طلع للمنبر (٣ الشمّاس وقري كلام يحيّر الناس بكي له البابا والجلّاس
وصار ابوه باهت متحيّار

٥٩ سمع ابوه وصار غاشي ومن حزنه عقله طاشي قال يا ويلي كيف عاشي
قلبي على ولدي يتحصّار

٦٠ سمعت امه وقد صاحت ولاجل ابنها قد ناحت وقالت روحي قد راحت
وكالمجنونة عقلي طار

٦١ قالت عزيزي كلّمني بموتك عليش تعلمني جيعان عطشان يا حزني
وانت معي في وسط الدار

٦٢ وخبزك منه الكلاب تشبع عروسك تبكي وانت تسمع ترى قلبك ما كان يوجع
وقت كنّا نكون عبّار

---

١) اب: نظر البطرك منظر حقاً ٢) اب: مقدار ٣) ا: لليهم (من اليونانية Bῆμα)

٦٣ سمعت عروسه وعادت تجري وتقول يااخوتي ارثوا لامري ليتني صرت بظلمة قبعي
ولا اشعر بهذه الاكدار

٦٤ مثل الحمامة ما اجلس الّا على العود اليابس وانا بعدك ما عدت البس
الّا الصوف وحده والاوبار

٦٥ في اصبعها كان الخاتم والدمع على خدَّيها لازم وبايديها على وجهها تلطم
وعلى اكتافها حلّت الاشعار

٦٦ وعيده بكوه بالصوت العال وانشدوا فيه الشعر والاقوال تقدَّم اليه البابا وقال
ساعحنا رجل الله المختار

٦٧ سبعة ايَّام بكمال صلوات وجسده صار يظهر قوَّات مثـل الزيت ينبع الشفاة
ودفنوه في تبجيل واوقار

٦٨ وامرأته ترهّبت طوباها والملكوت الرب اعطاها واخبارها قصَّرناها
حتى الخلق لا تصير تضجار

٦٩ اساقفه واحد وثلاثين في تجنيزه محسوبين كهنة مائتين واربعين
ثمامنة الفين واكثار (١

٧٠ اما تنظروا يا خلّاني ايش احتمل هالطوباني ترك العروس والمال الفاني
وورث الجوار بين الابرار

٧١ من يهجر هذا العالم ويسكن في البراري دايم بالصوم والصلاة قايم
الله يجازيه في الادهار

٧٢ كلت على يد الخاطي حقير في عمل الخير باطي . . . . (٢ ما هو واطي
محبَّه في كل الحضَّار

---

١) ا: يكون عيده ثلاثه تشرين لرجل الله القديس تذكار . اعلم انَّ عيد القديس الكبير كان يحتفل بهِ السريان في ٣ تشرين الثاني وفي هذا دليل على ان هذه الرواية العربية منقولة عن اصل سرياني . امَّا الروم الملكيُّون فيعيدون للقديس في ١٧ آذار تبعاً للكلندار البوزنطيّ . وقد نشر العلَّامة اميو (Amiaud) رتبة عيدهِ حسب الطقس الملكيّ بالسريانية نقلًا عن مخطوطات مكتبة باريس

٢) ممحوّ بالاصل

سويسرة أفريقية أو بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تابع لما سبق)

٥ القسم الاوسط او البلاد المعتدلة

القسم الاوسط من الحبشة يعمّ منطقةً من البلاد يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ١٨٠٠ و ٢٥٠٠ متر وهي الاقاليم الآهلة بثلثي سكّان الحبشة فان مناخها وهواءها وطبيعتها من اصلح واطيب واجمل بلاد الله . ومتوسط درجة الحرارة في هذه الاصقاع تختلف بين ١٥+ و ٢٥+ في النهار . ويندر هبوطها في الليل الى ٦+ وذلك في المحلات القريبة من اوائل القسم الاعلى . امَّا تراكم البيوت والناس في مدن وقرى هذا القسم فحدِّث عنهُ ولا حرج لانَّ الاسواق والتجارة وكل بيع وشراء في الحبشة لا اثر لهُ تقريباً في سوى هذه البلاد

هي منطقة من اجمل المناطق وصقع من اجمل الاصقاع فانَّ مشاهد الطبيعة فيها بديعة والمياه غزيرة والمناخ صالح والتربة غنية والنبات كثير الانواع . وممَّا يقضي بالعجب فيها هو ان تربتها وحرارتها توافقان لنماء نبات البلاد الباردة على السواء . لأنَّنا نرى فيها الزهور والبقول والقمح والشعير والذرة واشجار الفواكه وغير ذلك من نبات البلاد الباردة تنجح زراعتها في جوار مزارع القطن والموز والبن وقصب السكَّر والكاوتشوك المختصَّة بالبلاد الحارَّة

ولمَّا دخل العلماء والرحَّالون والمرسلون الى اواسط هذه البلاد رأى بعضهم جمالها ودرس بعضهم غناها وما تخفيه في بطنها من كنوز المعادن . رأوا غابات خرائد تقطنها الوحوش والطرائد ومراعيَ خصبة من العشب الطويل تمرح قطعان البقر ويقفز فيها الفرس الجموح ويمرح في وسطها الحمل حول امهِ ويلمع في مسارحها شعر الماعز الشرقي المنقوش بالاسود والابيض . شاهدوا الجبال الوعرة والاودية العميقة وصخورها المكلَّلة بالاعشاب والازهار وسواقي المياه تترقرق فيها على الحصى والرمل في ظلّ الاشجار بين الورد البرّي والياسمين الابيض والزنابق فكان المشهد كمشاهد الطبيعة في اوربَّة . رأوا الالوف من الطيور المجنسة والبديعة الالوان ترفرف باجنحتها على الاشجار والصخور وتطرب الاسماع

بتناريدها الشجيَّة . نظروا السهول الفسيحة التي لو أُعتني بزراعتها لتدفَّق منها الخير فوق ما يأملـهُ الزرَّاع والانهار العديدة تجري في تلك البطاح ثم تغيب عن البصر فيُسمع خريرها تحت سراديب من الادغال الكثيفة الى ان تصل الى الوادي فتنحدر فيهِ

نظروا في اراضي هذا القسم اشجارًا كبارًا من نوع الجُمَّيز والتين البرّي (syco-more) يستطيع ان يستظلّ بفيء الواحدة منها الوف من البشر. هذه هي الشجرة التي يتألَّف تحتها الجموع من شعب الكَالَّا الوثنيين عنـد ما يقدمون الذبائح لآلهتهم . وفي هـذه الربوع ايضاً ينبت شجر البيريسا (pinus abyssinica) وهو نوع من الصنوبر وشجر الكاتير (juniperus procera) وهو نوع من العرعر ذو جذوع ضخمة ولا يقلّ ارتفاعهُ عن ٥٠ مترًا . وكذلك شجر العرعر والصنوبر المعروف تراهُ يألَف غابات كثيفة على سفح الجبال يستعمل الاهلون خشبها للبناء والوقود . وقصب البامبو يحدّ مجاري المياه في كثير من الجهات

ذهبوا الى الحدود الفاصلة بين هـذا القسم والقسم الاعلى وشاهدوا المنحدرات منغطاة بنوع من الشجر يقال لهُ دجيبارا (rhynchopetalum montanum) وهو يشبه النخيل الَّا ان جذعهُ قصير واوراقهُ طويلة على هيئة السيف ولكنَّهُ شجر غريب في نوعهِ فانهُ يبقى على هذه الحالة حتى يشيخ وعندئذٍ يطول جذعهُ الى اربعة او خمسة امتـار وتظهر لهُ زهرة كزهر الزنبق وهي العلامة التي تشير الى دنوّ أجلهِ

نزلوا الى الجهات المتوسطة الارتفاع كمقاطعة الشوا وشاهدوا من شجر الزيتون غابات برمتها ترتفع الشجرة منها الى علوّ شجر الدلب لكنها كلها بريَّة لا تعطي ثمرًا او بالحري انَّ ثمرها صغير جدًّا لا ينضج ولكن من يحصي مقدار غلَّاتها لو اعتنى بها الزرَّاع المتنوّر واصلحها بالتطعيم . وكذلك قل عن شجر النخيل البرّي الذي لا ينتفع منهُ الاهلون بثمرة امَّا اشجار البنّ والليمون فوجودها في المرتفعات من هذه الارض وفي المنخفضات منها كثير على السواء وخصوصاً في بلاد الكَافَا التي منها اخذت القهوة (١) اسمها العربي والاعجمي وفي بلاد انيريا وما جاورها حيث رأوا للبن مزدرعات برمتهـا يغيب آخرها عن حدّ

١) والعرب يزعمون انَّ القهوة لفظة عربية وُضعت اصلًا للدلالة على الخمرة ثم خصُّوها بشراب البنّ (المشرق)

البصر ولا يعلم بعددها الَّا الله وقد بدأ اليوم الاحباش ان يستثمروها بعد ان بقيت اجيالًا لا يُجنى لها ثمر

مكثوا في المقاطعة الهزرية حيث يعتني الاوربيون وبعض الاهلين بزراعة اشجار بعض الفواكه الاوربيَّة والقطن وجميع البُقول والقطاني والحبوب • شاهدوا احراج هذه المقاطعة حيث يعرّش الورد البرّي والياسمين الابيض والاصفر على الاشجار وتحوم حول ظهوره مئات الالوف من النحل ثم تعود الى خلاياها الطبيعيَّة المعلَّقة على الاغصان او المخبأة في الارض بين الاصول فتملأها عسلًا ذكي العرف • رأوا في وسط هذه الغابات كثيرًا من شجر الاكاسيا والصبير والتَّنوع الشمعداني (euphorbia candelabra) الذي يدعوهُ الاحباش كويلكوال • هذه الشجرة اغصانها مربَّعة الزوايا وطولها نحو عشرة امتار صفراء الزهر لا ورق عليها (ورقها صغير جدًّا يشبه في هيئتهِ ورق الصبّير وهو مثلهُ يسقط حال خروجهِ في اوائل الربيع فلا يكاد يُرى لهُ اثر على الجذوع) تشبه شمعدانًا عظيمًا لذلك دُعيت بهذا الاسم يقطر منها اذا شُدخت سائل ابيض وهو سم زعاف • وشجر الواتري (cordia abyssinica) الذي يزرعهُ القرويون حول مضاربهم • والميسوزا الكبيرة الخضراء • ونبات الاندود الذي يستعملهُ الاحباش بدل الصابون لغسل ثيابهم والكيشو (rhamnus pauciflora) الذي تكلمنا عنهُ مطوَّلًا في المشرق الاغرّ (١ وهو نبات خميري ونوعًا من التين البرّي يقال لهُ (ficus daro) وهو يعمل اصولًا هوائية تنزل من الجذوع الى الارض ثم ينبت منها اشجار أُخر حتى تصير الغابة متلاصقة وتصبح مربض الوحوش والافاعي • ونبات التبغ الكثير الانواع

نظروا في هذه المقاطعة شجرة الكوبا وهي من فصيلة الموز يقال لها (musa in-sete) وهي شجرة جميلة كبيرة الورق يدعوها بعضهم شجرة الجوع او شجرة الفقراء وهي كثيرة المنافع للاهلين • قال الاب لوبو المرسل اليسوعي عن استعمالها عند الكالَّا ما تعريبهُ: ينشّفون ورق الكوبا ويعملون منهُ ثيابًا فيكفي ورقتان منها لثوب الرجل وكذلك يفرشون بورقها البيوت بدل السجّاد والحصير ويصنعون منهُ اغطية ومناشف ويصطنعون منهُ الحبال واللفائف امَّا الاضلاع فتُنشَّف ثم تُطحن ويُعمل منها دقيق

١) راجع المشرق ١٥ آب سنة ١٩٠٤

يؤكل مطبوخاً باللبن والجذع يقطع قدداً ويؤكل مشوياً على النار او مقلياً بالسمن او مطبوخاً مع اللحم . ويعتقد هؤلاء الناس ان في هذه الشجرة شيئاً من الحسّ او من الحياة الحيوانيّة ويظنّون انها تتنفّس الصعداء او تتنهّد عند ما يكسرونها لذلك هم يقولون عند ما يقطعونها انهم يذبحون شجرة الكوبا

*

ارض بلاد القسم الاوسط من الحبشة تعطي الزرّاع محصولين في السنة غلّة اولى في حزيران وثانية في تشرين الاوّل وربّما استطاعت ان تتحمّل موسماً ثالثاً بشرط ان تسمّد . حتى ان الكرمة نفسها وبقيّة الاشجار المثمرة التي اعتنى الاوربيّون بزراعتها تعطي ثمرها مرّتين في السنة وذلك ناتج عن غزارة المياه وكثرة الامطار وعدم وجود البرد القارس الذي يوقف في النبات دورته الحيويّة . وزد على ذلك ان العواصف القويّة والبروق الكثيرة والرعود الشديدة والصواعق المتعددة تكسب الارض كهربائيّة عظيمة فتولّد فيها فضلاً عن قوّة التنبيت كثيراً من الموادّ والاملاح المغذية للنبات وتجعل تربتها غزيرة الخصب

امّا الغلّات التي يزرعها الاهلون في تلك الارضين فهي القطن والقمح والشعير والجودار والذرّة الصفراء والباقلّاء واللوبياء والفاصولية والذرة البيضاء (sorgho) والكتّان والبطاطا والبطاطس (topinambour: coleus tuberosus) والخسّ والفول والعدس والبصل والثوم والحمّص ونبات يقال له الطيف (poa utilis) يعمل منهُ الاغنياء خبزهم ونوعاً من اللقطين الضخم يستعملونهُ بدل اوعية الفخّار او كجرار الماء وملفوف يقا[illegible] له ملفوف [illegible] لا يلتفّ ورقهُ على بعضهِ وتكبر ساقهُ الى نحو متر ونصف . وفي مقاطعة [illegible] يزرعون ايضاً البنّ وهو مشهور بجودته كبنّ اليمن والكات (celastrus edulis) وهو شجر يشبه بورقهِ النار البرتغالي يمضغ ورقهُ العرب والهرريّون فتفعل بهم فعل المسكر والباباي (carica papaya) ذات الثمر اللذيذ والموز وقليل من الكرمة والرمّان والتين . اما بساتين الاوربيين فانها ممتلئة من كل انواع الفواكه والبقول والزهور

لكنّ الوطني يفضّل اللبن والعسل على كل انواع المأكولات نباتيّة كانت او حيوانيّة لذلك ترى ما عدا الخلايا الطبيعيّة التي يصنعها النحل لنفسهِ في الارض بين اصول

الاشجار كثيرًا من الخلايا الاصطناعيَّة التي يعلقها الناس على الاشجار العالية على مقربة من قراهم وذلك لتكون في مأمن من شرّ النمل الذي يلتهم منها العسل بسرعة عجيبة وخصوصاً من شرّ حيوان يُدعى عشاق الارض كثير الولع باكل العسل اذا ما احسّ بوجود الخلية رمى بها الويل . وهذا العسل انواع في الحبشة فمنهُ الابيض ومنهُ الاصفر ومنهُ الاحمر ومنهُ الاسود . ومنهُ الحلو كالسكَّر ومنهُ ذو الرائحة العطريَّة ومنهُ مرّ الطعم ومنهُ السامّ وذلك على حسب انواع الازهار التي تمتصُّ منها النحل جناها . امَّا ما ينفق من العسل سنويًا في الحبشة فكميَّتهُ اكثر من ان تقدَّر لانَّ التجار يصدّرون من شمعهِ نحو عشرة آلاف طنّ ما عدا ما يُستعمل في ارضهِ فاعتبر

*

سبق لنا القول انَّ مياه هذا القسم غزيرة فمنها الانهر العظيمة ذات الاحواض الفسيحة كنهري اوّاش واكاكي ومنها الانهار الصغيرة والجداول والسواقي وعددها اكثر من ان يُحصى اكثرها يجري بلا فائدة ثم ينصبّ في الوادي او ينضب في السهل . ومنها البرك والبحيرات كبركة هراماياً وبركة أدلي على مقربة من مدينة هرر وبركة التشرشر على مقربة من اديس ابابا وبحيرات تانا وعباي وورودلف وسامبورو فوق بلاد الاحرا وغيرها كثير . وكل هذه المياه جاريةً كانت او راكدة هي ممتلئة من انواع الاسماك فالاحباش اذا ما راموا صيد السمك ألقوا في الماء شيئاً من دقيق بزر شجرة يسمّونها بيربيرا يخدّر الاسماك ويدوّخها فتطفو على وجه الماء وتبقى على هذه الحالة نحو ساعتين ثم تفيق من دوختها وتعود الى السباحة . وفي اثناء ذلك يلتقط الصيَّاد منها ما استطاع وهي في حالة الدوخة الى ان تفيق

امَّا المياه المعدنيَّة الحارَّة فهي كثيرة ايضاً في هذه النواحي وهي تنبع خاصَّةً في سفح الجبال حيث تبتدئ السهول او في الفلوات الداخليَّة . واشهر هذه المياه هو نبع بيلن وموقعهُ في حوض الاوّاش من جهة الجنوب هناك ترى الجمال والبقر تترك مياه سواعد نهر الاوّاش العذبة وتشرب من هذا الماء مع ان طعمهُ معدني ودرجة حرارته ٤١° ثم ثلاثة ينابيع متقاربة في فنفيني على نحو ميل من اديس ابابا يخرج ماؤها من بين الصخور حارًّا بدرجة ١٠٠° وهذه هي التي نال بها الخواجا سركيس ترزيان التاجر الارمني امتيازًا ليجعلها حمَّامات يستحمّ بها القاطنون تلك العاصمة من اوربيين واحباش

اما على مقربة من بلاد الكافًا فانهُ يوجد ايضاً ينبوع ماء يخرج بدرجة الغليان من شق الصخرة وتدفعهُ قوَّتهُ الى نحو خمسة امتار في الهواء ثم يسقط على الارض ويسيل نهراً صغيراً يرتفع منهُ البخار كالضباب على طول مجراه. وقد مرَّ عليهِ بعض المرسلين والرحَّالين فكانوا يمكثون مدَّةً بالقرب من هذا الينبوع ليدرسوا طبيعة مائهِ وخواصهِ وكانوا عند ما يريدون الطبخ يلقون اللحم نيئاً في هذا الماء الحرق ثم ينتشلونهُ بعد خمس دقائق مسلوقاً ومملحاً فياكلونهُ . امَّا تركيب معدنيَّة هذا الماء فانهُ يحتوي كثيراً من الحامض الفحميّ (acide carbonique) والملح (chlorure de sodium) وثاني فحميَّات (bi-carbonate) البوتاسا والصودا وشيئاً من املاح الحديد ومن خواصهِ انهُ مسهل وطارد لدود البطن ونافع للامراض العصبيَّة وامراض المعدة والحميات وفقر الدم ونحو ذلك وقد عرف منافعهُ العبيد القاطنو تلك الجهات فيقصدونهُ من بعيد ومن زمن مديد طلباً للاستشفاء من عللهم وهم يستعملونهُ شرباً واستحماماً

وفيما خلا هذه الينابيع المشهورة يوجد ايضاً غيرها في جهات بلاد گوجب وگيرا التابعة للقسم الاوسط ايضاً اضربنا عنها صفحاً لقلَّة شهرتها لكنها لا تنقص عن التي ذكرناها في خواصها ومنافعها

امثال العوامّ في الشهور وفصول العام

للشيخ الاديب انطون افندي جميّل

لقد اصبحت اللغة العاميَّة موضوعَ ابحاثٍ هامَّة ونالت حظوةً لدى العلماء والمستشرقين فكتبوا عنها الفصول الطويلة في الجرائد والمجلَّات ينقبون عن اصل مفرداتها ومشتقَّاتها ويستقرون معانيها اللطيفة مع سذاجتها ومبانيها الرائقة مع بساطتها مقابلين بينها وبين اللغة الفصحى. واقدم بعض افاضل الكتبة على نشر كتبٍ وروايات صادفت رواجاً في عالم الكتابة واقبل عليها القرَّاء كل الاقبال

وقد فقهت ادارة كليَّة القديس يوسف ما لهذه اللهجات من الاهميَّة والمكانة لدى العلماء فافرزت لها في المكتب الشرقي اللاحق بالكليَّة المذكورة قسماً لتدريس قواعدها والتعمُّق في فوائدها

ولعمري ان ترقّي لغة الشعب هو اجلى مظهر لترقي الأمّة واوضح دنيل على تمدّنها وحضارتها فلغتنا العاميَّة اذًا جديرة باستلفات النظر الى احوالها والحرص على امثالها واقوالها قبل ان تلعب بها يد الزمان

وقد طُبعت عدَّة كتب جامعة لامثال العامَّة وبعض اقوالها المتداولة وعاداتها وغير ذلك لكنَّ هذا الموضوع لم يزل فسيح المجال لطالبيه فحدانا ذلك الى جمع بعض اقوال العامة في ايَّام السنة وبشهورها وفصولها والمظاهر الجويَّة العارضة فيها من شتاء ورياح وشمس وربيع الى غير ذلك ممَّا تيسَّر لنا جمعهُ . وقد اضفنا احيانًا اليها بعض شروحات لا بدَّ منها لايضاح ما غمض من معانيها

ونحن نشكر سلفًا من يتكرَّم علينا بشيءٍ من هذا القبيل اتمامًا للفائدة لاسيَّما من الاقوال المتداولة بهذا المعنى في الشام وحلب ومصر

كانون

ان فصل الشتاء يبتدئ في ٢٢ من هذا الشهر وعليهِ ترى ان كل اقوال العامة عن شهري كانون الاوَّل والثاني تدلُّ على ابتداء البرد وشدَّتهِ وسقوط اورق الاشجار وانهمال الامطار

١ بكانون ولِّف الفحم والكانون (ولِّف هيِّأ اصلها ألِّف)

٢ بكانون كنّ (اي الجأ الى الخباء)

٣ كانون يحرق بريم الشجر ما عدا العفص والزيتون (١

٤ كانون الاوَّل الاجرد خلَّى الشجر امرد (دعي اجرد لتجرده الورق من الشجر)

٥ كانون الثاني الاصمّ اقعد في بيتك واحتمّ والبحص [illegible]

٦ جا كانون وصمّ اقعد في بيتك وانطمّ

ومن المعروف انهُ في شهري كانون يحسن زرع التوت وقد اشار العامة الى ذلك بقولهم :

٧ نصبة كانون خير من نصبة خمس سنين بغيره (٢

---

١) لان هذين النوعين من الشجر يبقى ورقهما اخضر صيفًا وشتاء

٢) اي ان نصبة التوت اذا غُرست في كانون تكون احسن من نصبة زُرعت بغير شهر ولو كان عمرها خمس سنين

٨ نصبة كانون الاوّل خير من نصبة عملوّل (العام الاوّل)

٩ نصبة كانون الثاني بسنة بتصير تاني (١

وفي السادس من كانون الثاني يكون عيد الغطاس . ومما يقول العامة فيه :

١٠ ليلة الغطاس المسيح يمرق على كل البيوت وبيقول دايم دايم وكل الشجر بيركع ما عدا التوت (لان شجر التوت جبّار اي جبّار)

١١ بين الغطاس والميلادي اياك تسافر يا غادي (لكثرة الشتاء)

❁ شباط ❁

١٢ شباط الاعور: (لُقّب كذلك لنقصه)

١٣ في ثلاثين شباط : (كناية عن شيء لا يصير ابدًا)

١٤ شباط كلامهُ ما عليه رباط (او) شباط ما لهُ رباط (٢

١٥ شباط ان شبّط وان لبّط وان خبّط ريحة الصيف فيه

١٦ شمس شباط بتجعل الراس مثل الخباط (٣

١٧ بشباط بتدب المايه (المائية) بالعروق ويزهر اللوز والبرقوق (وهو خوخ برّي)

١٨ برد شباط يمنع الجراد والقحاط (القحط)

١٩ موّية شباط بالبير بتخم بجزيران (٤

وشهر شباط في اعتقاد العامة شهر شديد الوطأة على العجائز والطاعنين في السنّ فترى بعض القرويين يرسمون صلبانًا بالكلس على الابواب دفعًا لشرّه ولا يطيب لهم عيش الّا عند انقضائه . ويُروى عن لسان العجوز انها تقول:

٢٠ راح شباط وبقفاه مخباط

امّا شباط فيقول لجاره اذار :

٢١ يا اذار عيرني من فضلك يوم لاهلك العجوز وبنتها

---

١) والتانية في الجبل هي جسرٌ صغير في سقف البيت

٢) نظرًا لسرعة تقلّب الاحوال الجوّية فيه

٣) لان الشمس في هذا الشهر مضرّة

٤) ولذلك لا يدعون مياه المطر في شباط تسيل الى الآبار

٢٢ يا اذار يا حنون اربعه منك وثلاثه مني لحلّي العجوز بالفلك تغنّي

٢٣ يا اذار يا ابن عمي اربعة منك وثلاثه مني تنوقّد العجوز ردّانها ونيّعها فدّانها (١

﴿ آذار ﴾

في ٢٠ من هذا الشهر يبتدئ فصل الربيع بيد ان البرد لا يزال فيه قارسًا وعليه ترى الاقوال تضاربت في هذا الشهر

٢٤ اذار الهدّار ابو الزلازل والامطار

٢٥ اذار فيه سبع ثلجات كبار ما عدا الصغار

٢٦ اذار خبّي له الفحمات الكبار او القرامي الكبار ويقولون ايضاً: خبّي الفحمات الكبار لقرسات اذار

٢٧ في اذار البقرة بتعجّ وبتنادي: آه على غبره من غبار البيدر

٢٨ في اذار طلع بقرك عالدار

٢٩ ان سبقك جارك عالربيع اسبقه عالصقيع

٣٠ في اذار يترنخ الراعي وينشف في النهار

٣١ في اذار بيشهتق الحمار (لقرب الربيع)

٣٢ في اذار بعشش الدوري وبتورّق الاشجار

٣٣ كل رعده باذار ريّة بنوّار (٢

٣٤ في اذار بتغلى المونه ويكتر النقّار

والزرّاعون يبنون امالًا كبيرة على هذا الشهر فلا يستبشرون بالاغلال والمواسم الّا بعد مروره لان الشتاء فيه او عدمهُ يجلب المحل او الخصب وعليه يقولون:

٣٥ ان اقبلت او احلت اذار وراها

---

١) والردّان (من رَدَنَ) هو دولاب لتسليك الحرير. وهذه الايّام الثلاثة الاخيرة من شباط والثلاثة الاولى من اذار تسمّى المستقرضات وسيأتي الكلام عنها. والعرب يدعون ايّام العجوز سبعة تأتي في عجز الشتاء وهي اربعة من آخر شباط وثلاثة من اوّل آذار واسماؤها الصنّ والصنّبر ووبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر

٢) فالعامة تستبشر برعد اذار لانهم يعتقدون انها شتوة في شهر ايّار

وفي التاسع من هذا الشهر عيد الاربعين شاهدًا وهو ميعاد تشحيل الكرم:

٣٦ في الاربعين شاهد جاهد عاكرمك جاهد

٣٧ في ٢١ اذار يتساوى الليل والنهار

وفي ٢٥ منهُ ميعاد ادخال بزر القزّ في المدخن:

٣٨ في عيد البشارة بزركم يا بزّاره

٣٩ في عيد البشارة ان كان فيه غيم دور اكاره ما بتسوى القزّ ولا اشاره ...

والبعض يقولون: ما بيطلع ولا شكاره: (والشكاره هي الطبق الصغير من القزّ ..)

والصحّة تتحسّن في هذا الشهر وعليهِ يقول القائل:

٤٠ يا شباط كيف فارقتهم .. ؟ صفر مبعجرين عالمواقد راكبين. يا اذار كيف فارقتهم .. ؟ حمر موردين عالنهورا واردين

﴿ نيسان ﴾

اكثر اقوال العامّة في نيسان تدلُّ على منفعة الشتاء فيهِ. منها:

٤١ شتا نيسان بيحيي قلب الانسان

٤٢ شتا نيسان ذهبٌ وجواهر

٤٣ شتوه بنيسان بتسوى السكة والفدان والقرقه والصيصان

٤٤ بنيسان الدلفه بغراره

٤٥ نيسان بلا شتي متل العروس بلا جلي

٤٦ لا تستعجب الثلج بنيسان يا ما جرفناه عند الكدسان

٤٧ بنيسان شمّ وجمّ

٤٨ صاح حبل القزّ ما بقى عالدنيا شرّ

وفي اواخر هذا الشهر يورق التين وممَّا قيل:

٤٩ متى صارت ورقة التين قدّ رجل البطه نام ولا تتغطَّى (له بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Liber Jesu filii Sirach sive Ecclesiasticus: par N. Peters. Herder. 1905

سفر يشوع بن سيراخ

لا نعهد قرّاء المشرق يجهلون اكتشاف سفر يشوع بن سيراخ في العبرانيّة منذ بضع سنوات بعد ان كان فُقد اصلهُ وبقيت ترجمتهُ اليونانيّة . وقد تعدّدت مذ ذاك التآليف في هذا السفر وصحّة مضامينه ولغته القديمة . ومن الكتب المستحدثة في ذلك المصنَّف المعنون آنفاً وضعهُ الاب نوربرت بيترس فدوَّن فيه متن سفر ابن سيراخ بالعبرانيّة كما ثبت بعد مباحث العلماء . وتولّى ضبطهُ بالحركات العبرانيّة كما فعل علماء اليهود سابقاً بالنصوص المقدّسة ليجعلهُ كملحق للتوراة ودستور لفسّريها . وقد اجاد في العمل اجمالًا بيد انهُ لم يواصلهُ حتّى النهاية . ولا نأخذ عليه انهُ اهمل الحركات الملتبسة التي تُرى في كتب التوراة الشعريّة اذ لم يتّفق العلماء على اوضاعها ومعانيها لكنَّ بعض هذه الضوابط كعلامة الوقف (ـ֑ـ) مثلًا مفيدة ثابتة كنّا وددنا لو دوّنها في كتابهِ تحت الالفاظ التي تقتضي هذه العلامة . وقد وقع في حركات الكتاب اغلاط قليلة كما ترى مثلًا في حركات لفظة (סססככיך) وهي شوائب زهيدة بالنسبة الى محاسن هذا الاثر الذي هو جدير بالالتفات مفيدٌ جدًّا لدارسي الاسفار المقدّسة بالعبرانيّة الاب ي . نيران

Bibel und Aegypten — Abraham u. seine Nachkommen in Ae- . I Teil, vom **Herm. Jos. Heyes**, 8°. X-285, S., *Aschendorff*

سفر التوراة ومصر

لا يستطيع دارسو العهد العتيق ان يضربوا صفحاً عن البحث في العلائق التي دارت بين الشعب الاسرائيلي وقدماء المصريين . فمن يا تُرى يجهل انَّ ابراهيم الخليل انحدر الى مصر لينجو من المجاعة التي حدثت في بلاد كنعان . وقصّة يوسف قد جرى معظمها في القطر المصري فلا يفهم القارئ اشياء كثيرة منها لولا درس العاديّات المصريّة وكذا قل عن احوال اليهود بعد يوسف وسكناهم في ارض جاسان واستعبادهم للمصريين فانَّ كل ذلك يستدعي معرفة تاريخ مصر وجغرافيّتها القديمة . ومن ثمَّ عُني

كثيرون ببسط الكلام عن العلاقات بين العبرانيين واهل مصر ومـا صار للاوّلين من النفوذ لدى سكّان وادي النيل. هذا وانّ بين التآليف التي ظهرت في هذا الشأن ليس كتاب اعذب موردًا واصفى منهلًا واغزر مادّةً من كتاب باشره المسيو هَنيس وقد برز منهُ القسم الاوّل في ٢٨٥ صفحة ومداره كلّه على رحلة ابراهيم الخليل الى ارض الفراعنة وعلى قصّة يوسف الى زمن انحدار خواته ليمتاروا من مصر طعامًا. وفي هذا الكتاب من المعلومات والفوائد والشروح في كل ابواب العلوم من تاريخ وجغرافية ولغة وآداب وآثار ما يجيز له المطالع ويضمن لصاحبه فخرًا اثيلًا. فنشكره على هذه التحفـة الفريدة ونتمنّى الحصول عمّا قليل على بقيّة اجزاء الكتاب فانها بلا شكّ تُساعد على حلّ عدّة مشاكل كتابيّة لا تزال مستغلقة لم يتحقّق العلماء الى صوابها الاب ا. مالون

Dr F. Buhl. La Société Israélite d'après l'Ancien Testament, traduit et adapté de l'allemand par B. de Cintré s. j. in-12, xvi+220 pp., *Lethielleux*, 1905

الهيئة الاجتماعية في بني اسرائيل وفقًا لاسفار العهد العتيق

هذا الكتاب كان اصلهُ في الالمانيّة وضعهُ الدكتور بول من اساتذة كليّة كوبنهاغ سنة ١٨٩٨ فكان يستحقّ ان يُنقل الى الافرنسيّة رغمًا عمّا فيه من بعض المزاعم التي شاعت بين البروتستانت والاباحيين المنعكفين على درس علميّ للاسفار الالهيّة لاسيّما انّ المؤلف قد احرز لهُ اسمًا طيّبًا بين العلماء بما نشرهُ سابقًا من المصنّفات كتاريخه لبني آدوم وخصوصًا معجمه العبرانيّ المعروف بمعجم غازنيوس فاخرجهُ الدكتور بول مخرجًا جديدًا في طبعته الثالثة عشرة وجعلهُ من اعظم التآليف فائدةً للدارسين. ثمَّ تمنّى على همّة تعجم وهو حضرة الاب اليسوعي ب. دي سنتره احد الذين تخرّجوا على يد الابوين الشهيرين كندامين ودوران فقرّب بهذه الترجمة منافع الكتاب الذي لم يُسبق الى مثله في فرنسة وهو يفيد القرّاء على معرفة احوال قدماء العبرانيين في سياستهم وتدبير امورهم الاجتماعيّة. والترجمة على وجه الاجمال حسنة وربّما زاد المترجم الفاظًا لايضاح فكر المؤلف فينقص ترجمتهُ شيءٌ من الضبط. لكنّ الدكتور بول قد أُطلع عليها وصادق على صحّتها وافاد المترجم في اخراج بعض معانيهـا. وقد اضاف الاب دي سنتره الى الكتاب بعض تحسينات منها جدولان الاوّل للآيات الكتابيّة المشروحة والآخر لفهرس الاعلام س. ر

Léon XIII et les Églises d'Orient par le **P. Placide de Meester** O. B., *Hermopolis, Syra* 1905

لاون الثالث عشر وكنائس الشرق

هذا الكتاب قدَّمهُ صاحبهُ لقداسة البابا بيوس العاشر المالك سعيدًا يشتمل على الاعمال الجليلة التي قام بها الطيّب الذكر لاون الثالث عشر لخير الكنائس الشرقيَّة اجمالًا والكنيسة اليونانية افرادًا . وقد افتتحهُ بنظر عموميّ في احوال الكنيسة اليونانية وبيَّن بكلام مسهب مقاصد ذلك الحبر الجليل في وحدة الكنائس وجمع كلمتها . ثمَّ يعدّد فردًا فردًا ما باشرهُ من المشروعات العظيمة الدالَّة على همتهِ القعساء كالمؤتمر القرباني في القدس الشريف الذي تصدَّر فيهِ الكردينال لنجنيو وكبراءتهِ في شرف الكنائس الشرقية وامتيازاتها وكالمدرسة اللاونية في اثينة ونشر الموسيقى اليونانية في رومية وكالمدارس اللاهوتية للرومان ولليونان وكترميم دير غروتاً فراتاً اليوناني . وهو في اثناء كلامهِ لا يهمل ذكر الذين ساعدوا الكرسي الرسولي في انشاء هذه الاعمال كالآباء الصعوديين والآباء البيض ومرسلين آخرين وكذلك اثنى على المجلّات والجرائد التي برزت لتحقيق اماني الحبر الاعظم كمجلة بساريون ومجلّة الاراضي المقدَّسة والشرق المسيحيّ فنشكر المؤلف على تدوينهِ هذه الاعمال لتخلّدها مسيحيّو الشرق في ذكرهم ويزيدوا اعتصامًا بحبل الكنيسة الرومانية ام الكنائس قاطبةً ل . ر

رواية الفرد الكبير ملك انكلترَّة

معرّبة بقلم الشاعر الاديب شبلي افندي ملّاط استاذ الخطابة والبيان في مدرسة الحكمة الزاهرة طبعت في المطبعة اللبنانيَّة في بعبدا (لبنان) سنة ١٩٠٥ ص ٩٦

نحضُّ ارباب المدارس على مطالعة هذه الرواية فانها فضلًا عن تحاشي كاتبها الكلّ ما يمسُّ الآداب تحتوي ايضًا تعاليم شريفة من شأنها ان ترفع همم الاحداث وتروّضهم على مباشرة الاعمال العظيمة لاسيما اذا مُثلت هذه الرواية بالتشخيص . فنثني على معربها الفاضل وحسن تخريجهِ لمعانيها بنثر منسجم ونظم رائق ل . ش

Bloud et C^ie. Paris, 1905, Collection « La Pensée chrétienne » : les **Actes des Apôtres,** *Traduction et Commentaire* par V. Rose O. P., 2^e éd. xliv+273 pp. in-16 = II **Les Epitres Catholiques, l'Apocalypse,** *Trad. et Comment.* par le P. Th. Calmes, SS. CC. 2^e éd.. in-16, pp. 242

اعمال الرسل – الرسائل الكاثوليكيّة ورؤيا القديس يوحنّا

هما كتابان جديدان من مجموعة التعاليم النصرانيّة التي سبق وصفها في المشرق · والاوّل محتواهُ كتاب اعمال الرسل وضعهُ حضرة الإب روز الدومنكي في اعمال الرسل وصدَّرهُ بمقدَّمة وافية بحث فيها عن مؤلف هذا السفر وغايتهِ وتاريخهِ ونُسَخهِ المختلفة مع سياق ما جرى على يد الرسل من الاعمال · وبعد المقدَّمة ترجمة افرنسيَّة للسفر المذكور على الطريقة التي توخَّاها في شرح الاناجيل سابقًا فنال بها الحظوى لدى القرَّاء · وفي ذيل الكتاب تفاسير وايضاحات تزيد الشرح افادةً – امَّا الكتاب الثاني فمؤلفهُ الاب ت · كلمس من جمعيَّة القلبين الاقدسين وقد خصَّهُ بالرسائل المعروفة بالكاثوليكيَّة كرسائل القديسين بطرس ويوحنَّا ويعقوب ويهوذا يليها رؤيا مار يوحنَّا · فهو ايضًا نقلها الى الافرنسيَّة وازال شبهاتها وذيَّلها بالتفاسير · وكلٌّ يعلم انَّ في بعض هذه الاسفار اشياء عويصة لاسيَّما في رسائل القديسين بطرس ويعقوب كما في رؤيا مار يوحنَّا فسعى الكاتب أن يميط عنها النقاب بما استفادهُ من تاريخ الشرق وآدابهِ · فتمنَّى لهذين الكتابين نجاحًا واقبالًا

Bloud et C^ie. Paris, Collection « Science et Religion » 1905, vols in-12: I **Le Triple conflit.**- Science, Philosophie, Religion. par R. d'Adhémar. = II **Les premiers ouvriers de l'Evangile :** 1° Les Apôtres. les Evangélistes, les Prophètes, les Docteurs; 2° les Diacres, les Higoumènes, les Liturgistes. les Pasteurs etc. par V. Ermoni = III **Les Procès de béatification et de canonisation,** par A. Roudinhon

الخلاف المثلث – اوَّل عملة الانجيل – دعاوي تثبيت اولياء الله

هـذه ثلاثة كتب جديدة من مجموع ثانٍ اطرأنا فوائدهُ يُعرف بمجموع « العلم والدين » · فالكتاب الاوَّل يبحث عن الخلاف المثلَّث بين العلم والفلسفة والدين فيثبت الكاتب وهو احد اساتذة كليَّة ليل الكاثوليكيَّة انَّ لكل من هذه الثلثة قوامًا مستقلًا ونطاقًا خاصًا فلا يجوز ان يُحكم بذلك انهُ مضاد الآخرَين او منافٍ لهما لا بل اذا اعتبر

المتأمل بعين مجرَّدة عن الهوى وجد انَّ بين الثلثة إخاء ووفاقاً لا يُفصم — والكتاب الثاني للاب اللعازري ارموني مداره على دُعاة الدين في اوَّل الكنيسة من رسل والحِيليين وانبياء ومعلّمين وشمامسة ورُعاة وغير ذلك مما بيَّن المؤلف حقيقة رتبته ومزايا درجته في بدء النصرانيَّة . والكتاب في جزئين — امَّا التأليف الثالث فيحتوي مبحثاً مهماً في تثبيت اولياء الله من طوباويين وقديسين وكيف تجري الكنيسة لتستدلّ على قداستهم وسموّ فضائلهم وصحَّة معجزاتهم لئلَّا يدخل في ذلك ادنى شبهة فتحكم بالامر حكماً فصلاً لا يترك في الامر ريباً . ر.س

تاريخ سوريَّة

لسيادة الراعي الجليل والعلَّامة المفضال يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الماروني . الجزء الرابع . المجلَّد الثامن في تاريخ سوريَّة في ايَّام السلاطين العثمانيين العظام (طُبع في المطبعة العموميَّة في بيروت ١٩٠٥ ص ٣٥٢ + ٩٦)

هو مسك ختام ذلك التأليف النفيس الذي باشر به سيادة مطران مدينتنا العامرة سنة ١٨٩٢ فلم يزل مجدّ ويكدّ في جمع موادّه وتنظيم ابوابه وتحبير مضامينه حتَّى انجزهُ آخراً ومتَّعهُ الله بان يجني ثمرة اتعابه . وقد اكتسب بذلك لدى عموم اهل الوطن فضلاً على فضل واستحقّ شكراً فوق شكر . وهذا المجلَّد الثامن يبتدئ بذكر بطاركة انطاكية واورشليم في القرن الثامن عشر (ص ٤٦٦—٤٧٩) يليهِ فصل في المشاهير الدينيين (٤٨٠ — ٤٨٧) ثمَّ ملحق (٤٨٨—٥٧٢) في تاريخ الموارنة في ذلك القرن ثمَّ مجامعهم مباشرةً بالمجمع اللبناني (٥٧٣—٥٩١) ثمَّ اديرتهم ومدارسهم وكنائسهم (٥٩١—٦٠٨) وفي بقيَّة الكتاب تاريخ سوريَّة في القرن التاسع عشر الدنيوي (٦٠٨—٧٠٤) ثمَّ الديني (٧٠٤—٧٤٢) وفي ذكر هذا القسم نبذةً من تاريخ اعمال القصَّاد الرسوليين والجمعيات الرهبانية الغربية في سوريَّة تزادهُ فائدةً وقد ختمهُ بذكر احوال الطائفة المارونيَّة وتاريخها في القرن التاسع عشر من تراجم بطاركة اجلاء وبيان اعمال مجامع ووصف اديار ومدارس وكنائس التي كان لسيادته فيها اليد الطولى اثابهُ الله واجزل جزاءهُ في دار الخلود . وفي آخر الكتاب فهارس مطوَّلة للاجزاء الاربعة . فلا يسعنا الَّا ان نهنّئ سيادتهُ على هذه الدرَّة الفريدة ونتمنَّى ان يلخّص الكتاب في جزء واحد لينظر فيهِ طلبة المدارس ويأخذوا عنهُ خلاصة تاريخ وطنهم العزيز ل.ش

شذرات

-﴿ معرض وطني عثماني ﴾- علمنا بمزيد السرور انهُ سيقام قريباً في الشوير معرض وطني عثماني تُعرض فيهِ المصنوعات والحاصلات الوطنيَّة. وقد افادتنا آخراً اللجنة التي عُهد اليها بنظارة هذا المشروع انَّ صاحب الدولة مظفَّر باشا الذي بعنايتهِ أُنشئ هذا المعرض شرَّف ادارتها ووعد بارسال الموسيقى اللبنانيَّة الى بناية المعرض مدَّة اسبوع وسمح للجنة ان تقدّم للممتازين جائزة نقديَّة وقد اجتمعت اللجنة العاملة وقرَّرت ان تُستعرض ايضاً اصناف الاشربة والعنب والزبيب والزيت والدخان والتين وكلُّما يدخل تحت هذه الابواب وسيكون في بناية المعرض صندوق بريد وغرفة عموميَّة فيها جرائد كثيرة وكتب مفيدة للمطالعة فنحن نتمنَّى النجاح لهذا العمل الوطنيّ ونحضُّ كل الاهلين على الاشتراك بهِ فتحيا بذلك الصناعة وتترقَّى المصنوعات الوطنيَّة. واذا ما نجزت اعمالهُ نبادر الى كتابة فصل في صدده تنشيطاً للمستعرضين

-﴿ الصيد في البرتغال ﴾- في البرتغال ٦٠،٠٠٠ رجل يرتزقون من الصيد بينهم ١٤،٠٠٠ يصطادون سمك السردين وهؤلاء قد اكتسبوا من صيدهم قريباً من اربعة ملايين فرنك. ويبلغ مجمل ما يُصطاد من السمك ٣،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ يربحون منها ١٥،٠٠٠،٠٠٠

-﴿ مناجم الفحم في لسبانية ﴾- كان تعدين الفحم الحجري في لسبانية في اواسط القرن السابق زهيداً لا يكاد يُعبأ بهِ الَّا انهُ منذ بضع سنوات قد دبَّ في نعلها روح النشاط فاخذوا يهتمُّون في توسيع نطاق المناجم الفحميَّة ولم يزالوا يتقدَّمون سنة بعد سنة حتَّى كان مجمل ما استخرجوهُ من فحم بلادهم الحجري في سنة ١٩٠٣ يزيد على مليوني طنّ ونصف هذا فضلاً عن ٢،٠٨٥،٤٢٨ طنًّا وردت الى اسبانية من الخارج. وفي هذه الزيادة دليل واضح على الحركة الصناعيَّة منذ خمسين عاماً وقد زادت في الوقت عينهِ السكك الحديديَّة والمعامل المختلفة بالنسبة ذاتها وكان لا يدخل اسبانية في السنة ١٨٥٠ اكثر من ١٢٨،٥٩١ طنًّا من الفحم

-﴿ الخرنيني او الخرنينة ﴾- جاء في الفخري (ص ٤٤٥ من طبعة ٨.

درنبورغ) ما هذا نصُّهُ : « ولهُ (اي للمستنصر بالله العبّاسي) الآثار الجليلة منها : خان الحزنيني قال الطابع في الحاشية ما معربهُ : « نقلنا المخطوط الذي يذكر هذا العلم بهذه الصورة بدون ضبط » قلت : هذه الكلمة لم يذكرها لا اصحاب المعاجم اللغويَّة ولا اصحاب كتب وصف البلدان . امَّا ضبطها فهكذا : « خَزِينِي او خَزِينَة » وهي قرية صغيرة واقعة على دجلة بين تكريت والبلاليق للذاهب الى الموصل وليس فيها من السكّان الّا اعراب مقاليص وهناك بقايا ابنية منها انقاض خان كبير ولعلَّهُ هو الخان المذكور هنا . ودجلة يضيق هناك ضيقًا عظيمًا لوجود تلال وهضاب وجبال فيها غيران كثيرة يأوي اليها بعض شذّاذ الاعراب وهم يرجعون الى بطون شتَّى كالحلّاب وَصَقَّر وزُرَيق (زُرَيج) وأبو جَواري او جَوارِيَّة ولهم شيخ يرأسهم . وهذه البطون راجعة الى قبيلة الجُبور . ولكون هؤلاء الاعراب اشدّاء غلاظ الرقبة فقد اقامت الدولة العليَّة مخفرًا يقيم فيهِ جماعة من العسكر مخيّمين هناك . وفي خَزِينة خرائب كثيرة وعلى ما رواهُ لنا رئيس العسكر الذي كان موجودًا هناك في السنة الماضية انها بقايا كنائس وادير وابنية قديمة فخيمة وسراديب مدفونة ودهاليز مطمومة وقد رأينا نحن فيها نقودًا عربيَّة وكوفيَّة ورومية . وكل ذلك على بعد خمس ساعات من تكريت . ولهم لهجة خاصَّة . . . لان الجُبور الذين في انحاء بغداد وما جاورها ينطقون بلهجة غير لهجة جبور نواحي تكريت والخزينة . هذا ما اردت بيانهُ لكي لا يحرم القارئ من الوقوف على حقيقة اسم هذه القرية (الاب انستاس الكرملي)

التعليم في الصين ابرز امبراطور الصين منشورًا يرخص بانشاء مدارس عالية في حواضر الصين وثانويَّة في المدن المتوسّطة وابتدائية في غيرها وقد عهد بادارتها الى معلّمين يابانيين فكان ذلك من نتائج انتصار اليابانيين وتقوذهم في الشرق الاقصى

التجارة في العجم يظهر من لوائح السنة ١٩٠٤ انَّ تجارة العجم في تقدّم فانَّ صادراتها الى الخارج بلغت ١١٥,٨٢٥,٠٠٠ فرنك منها الى روسية ٧٠,٦٧٥,٠٠٠ ف والى انكلترة ٩,٦٠٠,٠٠٠ امَّا الواردات اليها فكانت ١٧٥,٠٠٠,٠٠٠ حصَّة الروسية فيها ٨٣,٩٧٥,٠٠٠ وحصَّة انكلترة ٥٨,٣٥٠,٠٠٠ ، لمَّا تجارة العجم مع الممالك المحروسة فهي على احسن ما يُرام اذ بلغت المبادلات في العام تسعة ٢١ مليونًا من الفرنكات

حفريات تل المتسلّم يذكر القرّاء ما اثبتناه غير مرّة في حفريات تلّ المتسلّم او مجدّو وفي الاكتشافات العديدة التي جرت فيها منها خاتم شمع عبد يربعم الذي سبقنا فوصفناه في المشرق (٧ : ٤٧٠) وقد علمنا اليوم انّ الجمعيَّة الالمانيَّة لحفريات فلسطين نالت لهذا العمل الخطير نحو عشرة الاف جنيه تبرّع بقسمها الاكبر جلالة الامبراطور وليلم · وللالمان همَّة كبيرة في الحفريات المصريَّة وهم اليوم يجرونها في نيّف وثلاثين مكانًا لاسيَّما في الاشمونين والجيزه وبوصير

اسئلة واجوبة

س سأل من بكفيا جناب الاديب ناصيف الزغزغي : ١ اتحقّ الولاية القانونية على كنيسة لغير الذين قدّموا لها ارضًا وتولّوا بناءها واوقفوا عليها الاوقاف واقاموا منهم كهنة لخدمتها · ٢ اذا قصد اصحاب الولاية تجديد الكنيسة وعاون البعض من غيرهم على ترميمها هل يحقّ للمعاونين حقّ الولاية ايضًا

حقوق ولاية الاوقاف

ج نجيب على (الاوّل) ان الولاية القانونيَّة تحقّ للذين سعوا بابتناء الكنيسة من مالهم الخاصّ وذلك تحت نظارة اسقف الابرشيَّة · وعلى (الثاني) انّ المعاونين اذا اشترطوا ان يكون لهم قسمٌ في ولاية الكنيسة ورضي بالشرط اصحاب الوقف كانت لهم ايضًا حصَّة في الولاية · وان لم يشترطوا ذلك وتبرَّعوا فقط ببعض المساعدة الماليَّة لا حقّ لهم في التولّي على الكنيسة التي اعانوا على ترميمها

س سأل جناب الشيخ سليم افندي خطّار الدحداح لماذا وقعت لعنة نوح المذكورة في سفر التكوين (٩ : ٢٥) على حفيده كنعان مع ان الجاني كان حامًا ليس كنعان

لعنة نوح على حفيده كنعان

ج جرى ذلك لاسباب اوّلها انّ حقّ الاب لم يسمح لنوح ان يلعن ابنه فلعن حفيده · ثانيها انّ نوحًا لم يرد معاقبة حام ابنه فقط بل نسله ايضًا من بعده فلذلك اشار الى حفيده كنعان · ثالثها وان قيل انّ الجاني الاوّل هو حام فهو مستوجب العقاب اجبنا انّ عقاب الابن اشدّ على ابيه ومن ثمّ عُوقب حام في ابنه · وقد زعم البعض انّ كنعان شارك اباهُ حام في خطيئته فلذلك لعنهُ نوح وهو قول لا سند لهُ في سفر التكوين

ل · ش